

ملک خمد شعب

بقلم
زکریا الحادی

عبدالعزیز کبیر

• الى المعجزة المصرية •

الى البطل محمد نجيب

الى الرجل الذى علق اسمه فى قائمة

شهداء معركة فلسطين ثم بعثه الله ليخوض

معركة الوطن ، فحقق على يديه نصرا ،

دفع ببلاده الى الحياة •

ذكرى الحجاوى وعبد العزيز جبر



لواء ارکان حرب محمد نجيب

هذا الكتاب

ليس هذا الكتاب دفاعا عن هرون الرشيد ،
فيما نسب اليه من ان الملك السابق ، فاروق ،
قد تشابهت حياته بحياة هارون من حيث الملمات
والمبازل .. ، ولا هو مقارنة بين حياتيهما ...
فقد كان هارون الرشيد يقود جيوشه بنفسه في
بعض المعارك التحريية الحاسمة ، وكان هارون
ارشيد مشهودا بخشية الله ، وكان بكاء حتى
لقد كان يجهش بالبكاء حتى تخضل احبته بالدمع
من فرط خشية الله ... وكان هارون الرشيد
« يتزوج » اجوارى اذا ما اعجب باحداهن ،
ولكنه لايفسق ... ثم كان هارون الرشيد يقف
بشرفة قصر الخلد ببغداد ، ويسرح طرفيه نحو
الافاق الممتدة الى ما وراء التصور ، ولا يجد شيئا
يعبر به عن تطبيقه لتعاليم الاسلام في الممالك
الاسلامية المترامية الاطراف ، وقد شاعت فيها
كلها عدالة « الرشيد » ، لا يجد شيئا يعبر به

الصعلوك الفاتق .. !!

عن ذلك الا قوله المسحاب الزاحف في قبة السماء :
أمطر حيث شئت ... فسيأتيني خرابك ...
كيف يقارن اذن الرشيد ... بغير الرشيد ... ؟

* * *

وليس الكتاب دفاعا عن السلطان عبد الحميد ...
فيما نسب اليه من ان الالك السابق ، فاروق ،
قد تشابهت حياته بحياة عبد الحميد من حيث
الامانات والمبازل ... ولا هو مقارنة بين حياتيهما ،
فقد نشأ السلطان عبد الحميد في قصر أقيمت
أبنيه من أحجار الشهوات ومؤنة من الدسائس ،
قصر امتلاء بـ لاف النساء اللاتي كن يؤتى بهن
لتربيتهم ، كما تربى الدواجن لتقدم طعاما
غريزيا لاييه السلطان عبد الحميد . ذلك الذي
كانت مائدة غرائزه في كل مكان من القصر ...
في قاعة العرش ، وفي السردهات ، وفي مئات
الحجرات المسحورة ... وفي المطبخ مما تتعفف
معه المقارنة بين « يلز » و « عابدين »
في عهد فؤاد ...

ونشأ عبد الحميد في ايام كان شعار ابيه فيها

الصعلوك الفائق .. !!

ان يطلع عن راس تركيا عمامة الشرق ، وجلابيه ،
ويحل مكانهما القبعة والحلة ، حتى يقنع بذلك
اوروبا ، بأنه صار اوروبيا ، وكان مضطرا في
سبيل تعديل ميزانية بلده الاقتراض ، فيقبل
كل ما يملأ عليه ، حتى تمكن الاعداء بعد أن تم
لهم تلبيس تركيا القبعة الاوربية ، من أن يضعفوا
شوكة الدين ، اضعافا مهينا لم يحدث تلبس من
قبل . . . اذ بلغ بالاوريين حد الاعجاب بتركيا
الاوربية وتخلصها من رجعية الدين . . . باقامة
الفاحشة مع التركيات . . . في المساجد . .
فهل كان عهد الملك السابق ، بظروفه
وملابساته ، ذا صلة تستدعى المقارنة بينهما . . ؟



وليس الكتاب دفاعا عن الملك فؤاد ، فاقد كان
الملك فؤاد - بحق - رجلا ذكيا ، يعرف كيف
يظهر بالمظهر الذى يشرفه ويشرف بلاده ،
وان يحاول جاهدا ، ما استطاع ، أن تكون
القاعدة التى يقام عليها عرشه ، وهى سمعته ،

الصعلوك الفائق .. !!

ان تكون هذه القاعدة نظيفة ما أمكن .
فكان يدعو لبلاده ، وهو في أوروبا ، بحرصه
على احتفاظه بالطربوش لباسا للرأس ، وكان
يمنع طوال أيام رحلته ، عن شرب الخمر ، وكان
يسافر الملك فؤاد . . . ، لا باسم فؤاد باشا
المصري ، أو بضمير (شورت) وقبة (بناما)
أو ليس له من موهبة إلا الدعاية لبلاده عن طريق
المباريات مع صديك العالم في احتكار الشهوات ،
والترجع على مؤثر القمار . . . كما كان
يفعل ابنه فاروق .

* * *

وليس الكتاب دفاعا عن الشيطان ، عند ما
اختص الملك السابق بأن يعمل عنده ، وأن يكون
فاروق وحده من بين الناس ، السكرتير الخاص
للشيطان ، أو مدير مكتبه . . .

* * *

لقد انفرد فاروق بخصائص خاصة ، وعقلية
خاصة ، وطباع وصفات خاصة ، تجعله شيئا
قائما بذاته ، لا صلة له بملك آخر ، ولا محل

الصعلوك الفائق .. !!

لنقدم مقارنة بين وبين انسان آخر ، جعلت سيرته
موضع بحث وتحليل ، وشخصيته محل دراسة
واستقراء .



ولقد كتبت الصحافة المصرية الكثير بعد
عزاه ، وكتبت كذلك الصحافة العالمية ، وطابقت
الصفحات القوية ما كان يتخيله الناس عنه
وما كانوا يتهامسون به .

ولكن مع هذا ، فقد بقى شيء واحد ، هو
الوقوف على الظروف التي تجمع منها هذا
المالك ، والاسباب التي دفعته الى ما اقترف من
عار يندى له التاريخ ملوك الارض جميعا ، والعوامل
الاولية التي صنعت هذا الرجل . . .
الصعلوك الفائق .. ،

حتى اذا تبخرت غصبة الناس ، وتبخر معها
ما اضيف الى وقائعها من زيادات واضافات
وانارات كانت ذات محل وهوضوع في حينها ،
تمشيا مع رد فعل الكبت الذي اقامه ونماه
ورعرعه فاروق على جنبات الوادي ، حتى اذا

الصعلوك ألفائق .. !!

ماتبخر كل ذلك ، بقى للناس فى مصر ، وفى العالم ، صورة صادقة عن رجل واحد ، تمكن بالظروف المحيطة به ، والعوامل الاولى التى نسجت شخصيته ، تمكن من أن يستبد بعشرين مليوناً من الناس ، يعيشون فى القرن العشرين ، عشرين مليوناً من الناس هم خميرة النهضة الانسانية الواعية فى الشرق الاوسط ، وفى القرن العشرين الذى فى ظله زحفت الديموقراطية زحفا رهيبا نحو معازل الاستبداد والرجعية فى كل مكان ...

وذلك هو موضوع الكتاب .

ذكرى الحجاوى • عبد العزيز جبر

فاروق

صورة تحليلية

« يا ويل الشعب منك »

بهذه العبارة ، واجه الملك
فؤاد ابنه ، فاروق ، ذات صباح ،
عندما فاجأه بالحديقة الخاصة
بلعبه من القصر ، وهو ما يزال
طفلاً حدثاً ، وقد أمسك بمجموعة
من العصافير التي كانت تترك له
في الحديقة مقصوصة الجناح ،
ليمتع نفسه ببساطتها ، ويقبض
بيده اليسرى على أجسام العصافير
ويتحكم فيها جيداً ، ضاغطاً عليها
بقوة ، وبيمينه يقبض على رؤوس
العصافير وأعناقها ، وراح يلوى
يده ، أكثر من مرة ثم يشدها
بقوة ، لينتزع رؤوس العصافير
في جانب ، وتبقى أجسادها في
اليدين الأخرى ، وهو يتطلع في
شغف ولذة إلى بطولته . .
بتمزيق أعناق العصافير ، تلك
التي كانت منذ لحظة ، تملأ له
حديقته بالتفريد والصداح ، فما



كانت « العصافير الشعبية » بالتى توضع للامير لاصطيادها ،
وانما كانت من عصافير الكنار . .

* * *

وبهذه العبارة ذاتها ، عادت زوجه فاروق ، الملكة ناريمان ،
يوم أن أصبح هو العصفور الملكى بين يدى الشعب ، ممثلا فى الجيش
يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ ، وكانت الملكة قد اضطرت للافصاح له
بهذه العبارة ، فى حديث عاصف بينها وبينه ، راحت تدلل له به
عن بعد نظر أبيه . . وعن بعد نظرها هى الاخرى ، اذ كانت
قد رفعت له تقريرا رسميا عما تتوقعه من حوادث ، قبل وقوعها
بأسابيع قليلة ، ولكنه كان قد حرم عليها التكلم فى « السياسة »
كما سيطلع عليه القراء بالتفصيل بعد . .

وغاب عن الملكة فى تلك اللحظة ، أن عبارة الملك فؤاد ،
كان يجب أن يكملها شطر آخر حتى تتم الحكمة ويتكامل بعد
النظر : « ويا ويلك من الشعب »

* * *

ومن المحال ان يكون الدافع للطفل فاروق على ارتكاب هذه
النقيصة الانسانية ، تمزيق أعناق عصافير الكنار ، دافعا
سببه عبث الاطفال ، لان الطفل فى معظم الحالات ، لا يأتى أى
عمل الا اذا كان عن طريق التقليد بمعنى أن يكون قد رأى طفلا آخر
يأتية فيقلده ، لما هو معروف عن طبيعة الاطفال وحبهم للمحاكاة
والتقليد . .

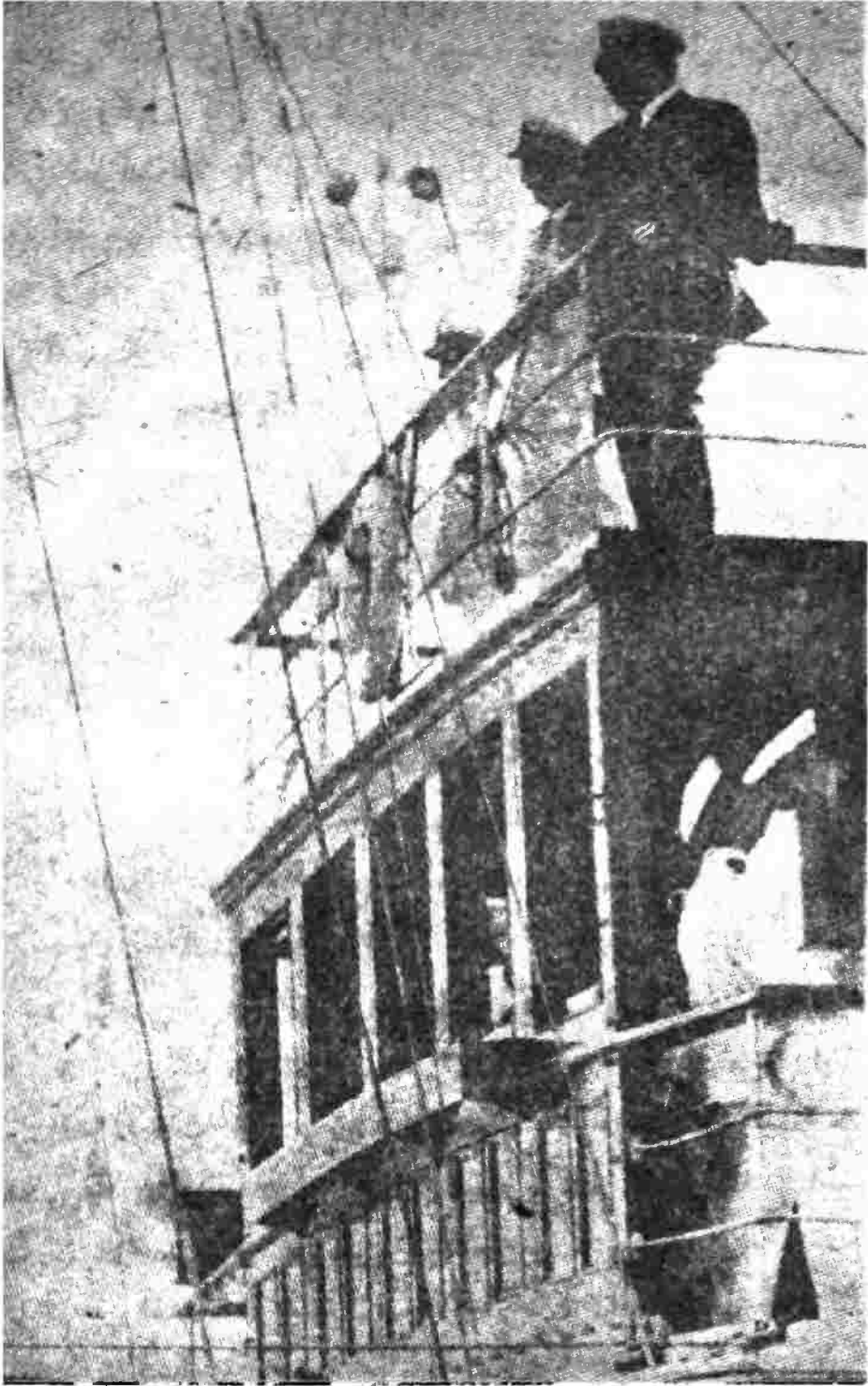
والطفولة فى العادة ، هى المرحلة البهيجة التى لا تعرف
فيها الانسانية الا العبث والضحك والميل الى اجتلاب المسرات ،
وبالطبع لا يكون اجتلاب المسرات عند الاطفال عن طريق الايذاء
والتعذيب ، ومن النادر أن نلقى نحن الكبار طفلا بمفرده قد ربطه
قطعة بحبل من عنقه ، أو كلبا صغيرا ، وداح يعذبها أو يعذبه

وانما الذى نراه فى الغالب ، أنه يفعل ذلك والطفل يظن أنه يلعبه ويداعبه. والدليل ان ذلك لا يصدر عن طفل واحد اطلاقاً ، وانما يحدث عن طريق أكثر من طفل ، نظراً لوجود عملية تبادل اللعب واللهو واجتلات المسرات ..

وللأطفال مجتمع خاص ، لا يمكن أن يصبح الطفل « آدميا » الا اذا عاش فى هذا المجتمع ، الذى هو « الشارع » أو « المدرسة » أو « حديقة الأطفال » أو « الرصيف » اذا كان الأطفال من أهل التعاسة والشقاء ..

هذه حقائق ثابتة ، والكلام فيها يعتبر من تحصيل الحاصل ، فقد أثبتتها العلماء بعد تجارب عملية ، بل ان القراء جميعاً ليذكرون حكاية « الانسان الغزال » ذلك الطفل الذى عاش فى دور طفولته - لامر ما كأن يكون قد نسيه أهله بالجبل وهم أمام محنة من المحن - عاش دور طفولته بين الغزلان ، فنشأ غزالياً فى كل صفاته ، حتى فى السرعة الخارقة التى لا تواتى لآدمى ، أى أنه أخذ عن الغزلان بعض الوظائف الفسيولوجية الخاصة ، ولما أن اهتدى القوم اليه ، لم يهش ويهش ، بل نفر وزجر ، لأنه وجد نفسه بين نوع غريب عليه ..

بل لقد أثبت العلماء أن مجتمع الطفولة ، أشد وأقوى فى توحيد الصفات ، عندما أتوا بقط صغير ونشأوه بين مجموعة من الفئران فنشأت المجموعة كلها ، وهى ذات صفات واحدة ، اذا أقبل عليها هر ، كان أسرع الجافلين الهاربين ، القط « المتفأرن » .. وأكثر من ذلك ، أكد علماء الاجتماع المعاصرون ، أن الطفولة هى الطبقة الانسانية العالمية التى يحام بها العلماء والفلاسفة والمفكرون ، وانتمى يريدون تطبيقها على مجتمعات الناس الكبار ، لان الأطفال أصدقاء وزملاء ، فى الحب وفى المخاصمة على السواء ، لا يعرفون « أغنى » و « أفقر » أو « أشرف » و « أوضع » أو « ابن أصل عريق وحسب ونسب » و « ابن طغام »



شخص واحد هو الذى استطاع ان يصور رحلة عزل الملك وخروجه من مصر فى فيلم ، وزع على الصحافة العالمية . وهذه الصورة احتكى صور الفيلم ،
يرى الملك السابق يودع ملكه قبل تحرله المحروسة .

هذه هي الحقائق التي تدل على وجوب تنشئة الطفل في مجتمعه ليكون أولا وقبل كل شيء، آدميا . . لا فهذا ولا حيوانا أبدا . . ونحن نعرف معرفة اليقين أن فاروق الطفل لم يدخل هذا المجتمع الطبيعي الضروي ، لا في البيت ، ولا في الشارع ، ولا في المدرسة ، ولا في حديقة الاطفال ومن هنا بدأ الطفل فاروق تتحكم فيه ظروف نشأته الملكية أن يكون شيئا قائما بذاته، شاذا كل الشذوذ ، لا عن الاطفال فحسب ، وإنما عن النوع الانساني كله . .

* * *

وكان من الممكن أن ينشأ فاروق نشأة انسانية كأي ملك آخر في طفولته ، لو حرم من الشارع والمدرسة والحديقة ، وكان له أخ يكبره أو يصغره ، ولكن المقادير التي كانت تنشيء من فاروق انسانا طاغية لتساعد بطغيانه شعب وادي النيل على التخلص من استبداد القصور ، لم تعط لفاروق أخا يكبره أو يصغره ، وإنما أعطته اخوات بنات ، حتى يتم انخلاع تكوينه عن الآدميين الذكور كل الانخلاع

لم يخرج فاروق الى الشارع ، ولم يذهب الى المدرسة ، ولم يتريض في حديقة مع أتراب له من الاطفال . . ولو مرة واحدة تتسرب له نفحات الآدميين من الاطفال الآخرين ، وإنما عاش بين مجموعة من الكبار ، رجال ونساء ، فتم له بذلك - لسوء طالع - الانعزال عن طريق التكوين الطبيعي وبدا يتكون على الرغم من اسناد تربيته لأنبغ الاساتذة ، واسناد تنشئته لارقي المربيات . . تكويننا صناعيا ، تكويننا ملفقا

هل اصطدم هذا الطفل الشاذ بمن يساعده على الارتداد لحظيرة الطفولة ، لقد كان الابن الذكر الوحيد لأبويه ، هذه واحدة ، وكان الابن الوحيد لأبوين ليس لهما من شغل شاغل ، إلا أن يورثا

بولد ذكر حتى يبقى الملك فى ذريتهما ، وهذه مسألة ثانية ،
وبقيت الثالثة ، وهى أن هذا الطفل كان منذ شق صدره أول نفس
من أنفاس الحياة . . كان « ولى العهد » مما جعل أبويه ، والمشرفين
على تربيته وتنشئته ، يعاملونه - وهم جميعا يرون التاج على رأسه
فى يوم مقبل حتما - يعاملونه ، لامثلهم ومثل بقية البشر ،
ولا على أساس أنه من دم ولحم ، بل راحوا يراقبون نشأته على أساس
أنه روح من الجوهر داخل بدن من الماس .

وبدأت نفس الطفل الماسى تلتقط من مجتمعيها الخاص
عواملها التى تتكون منها ، ومعتقداتها التى ستصبح صاحبة
السلطان فى تحريكه وتسكينه عندما يصبح رجلا .
وبدأ الطفل الماسى يتدرب على استعمال عقله تبعا لهذا المجتمع
الساذ الذى يحيط به



وتتكون النفس الانسانية ، فى الغالب ، من العواطف الاولى ،
كمبادلة الابوين الطفل ، بالحب والعطف ، مباشرة وبلا وسيط ،
ولكن العواطف الابوية كانت تصل الى ذلك الطفل عن طريق
الوسطاء . .

وتتكون مجموعة التجارب التى يحصل عليها الانسان فى طفولته ،
ولكن طفلنا هذا لم يحتك الامر من الامور حتى تنشأ فى نفسه تجربة
واحدة . .

وتتكون النفس الانسانية من المعتقدات ، كأن يعتقد الطفل بأنه
فى حاجة الى الغير فى بعض الاحوال وأن يعتقد أن الاعتماد على النفس
أمر واجب فى أحوال أخرى ، الى غير هذه المعتقدات التى تكمن
خلف النفس وتسيطر على صاحبها فى تصرفاته وسلوكه فى
الكبر . .

وطفل لا اتصال عاطفى طبيعى بينه - من ناحيته - وبين أبويه ،
ولا تجربة ذاتية احتلت من نفسه قرارا ، ولا معتقدا من المعتقدات

العامة أو الخاصة قد استقر في واعيته ، طفل كهذا الطفل ، لا بد من أن يكون صاحب نفس شاذة عن النفس الانسانية العامة . . والطفل الماسى . ! هل استطاع أن يتدرب عقله على استعمال التفكير ، وكل من حوله ، ومن ورائه نعيم وملك كبير يفكر له ويدبر له شأنه . .

بهذا التكوين غير الطبيعي ، وبذلك العقل المطموس ، وبذلك العواطف المتلوية غير الطبيعية أو الصريحة وبذلك النفس الشاذة ، تكون الحدث الشاذ ، المفرد بذاته وخصائصه ، المسمى الامير فاروق . .

ومن هنا كان الطفل طفلا غير طبيعي النزعات والعواطف والرغبات ، فهو عندما ضغط يميناه لينتزع رؤوس العصافير عن اجسادها ، كان يتسلى ويلهو تسليه طبيعية ولهو طبيعيا من وجهة تكوينه غير الطبيعي ، ولذلك فانه لم « يحس » أو « يشعر » بأنه بذلك العمل يقترب حريمة لا تقبلها طبيعة الانسان وبدأ يرسخ في معتقداته الكامنة أن من الامور ما يسلى ويرد عنه الملل حتى ولو كانت هذه الامور على غير مألوف الناس ، أو حتى لو كانت هذه الامور . . واقعه في نطاق الجرائم . .

روى بعض الضباط والجمود من الذين كانوا في حراسته مرة وهو في زيارة له لواحة سيوه ، وقد خرج الاعراب والبدو يقابلون موكبه بالطبل والزمر ، ويتراقصون هم وجيادهم لاقبال الملك الى قفارهم ، ان ذلك الملك السابق طلب أن يمنح هبات مالية ، وسر التابعون له بهذه اللفتة التي كانت دائما تنعت باللفتة الكريمة ، ولكنه طلب قدرا أو اثناء نحاسيا كبيرا به ماء ، وطلب نارا ، وتعجب التابعون له من ذلك الطلب ، ولكن ذلك التعجب كان أمرا سريا كل السريه بين المتعجب ونفسه ، وجىء بالوعاء المملوء ماء ووضع فوق النار حتى وصل الى درجة الغليان ، وجىء بشيوخ الاعراب والبدو ، وكلما قدم التابعون له

شيخا ، أسقط الملك السابق بكفه حفنه مغرية من الريالات
الفضية في الماء المغلى ، وأشار الى الشيخ بأن يأخذ الهبة ، ولا
يملك الشيخ أمام الاغراء بالمال ، وأمام الامر الذى صدر الىه ، الا
أن يمد يده فى الماء المغلى لينشرف بنسجم الهبة المنكية ، ويمد الرجل
يده فتلمس الماء الساخن ، وترتد اليد ، ولكن الامر قائم ، والنظرات
المنكية ترصده ، ومن ورائه غيلان الحاشية ، فيعود الرجل وعود
ينتفض وجلا لمد يده فى القدر ، ثم بحركة انتحارية يأسه يمد
الرجل يده الى اغوار الالاء يأخذ المال ، وبينما الشيخ يعوى ..
شكرا وحمدا . يكون الملك السابق قد ملا القفار ضجة
بضحكاته ، التى كانت سامية ، ومن خلفه رجل الحشيشة
يتساقطون على الارض ضحكا وسرورا من فرط العطف الملكى
على الرعايا الفقراء ..

* * *

ثم ، وقد بين لنا بوضوح اثر المجتمع الطفولى الساذ فى
تكوين الطفل فاورق . نحن بحاجة الى أن نعرف ما اذا كان هذا المجتمع
بفسماته وسمااته قد تغير بعد أن صار الطفل حدثا . بعد أن تخطى
الطفولة وانترب على دور المراهقة ام ظل المجتمع على حاله .
ومن سديد الراى وانت تعرض لدور المراهقة فى حياة
حدث ، أن تتفق على « العوامل المختمة » من تدهور المراهق فى
حماة الانطلاق الغريزى

وما من شك فى أن « البيئة » وما القحت به الناشء فيها من
امصال خنقيه وتعاليم وارتسامات نظيفه ، تعتبر مسورا من أسوار
الحصانة فى ذلك الدور ..

وما من شك أيضا فى أن « التدبىن » من أسباب التسامى
العقلى والنفسى على نزعات العريضة

ويجىء بعد ذلك دور « التكوين النفسى » الذى تم وتكامل فى
الطفولة وقبل الاشراف على دور المراهقة .

وأما من ناحية البيئة ، فذلك أمر يصعب تقريره ، ويميل الى الشطط استنتاجه ، والحق يميل الى تقرير أن البيئة التي تسلق الطفل لبلابتها ، كانت بيئة مختلطة متناقضة ، مفقودة الوحدة والانسجام ، مما يجعلها بطبيعتها أ تتحلل من معنى « البيئة » فالسيدات اللاتي يشرفن على تنشئة الطفل من جنسيات مختلفة ، ومن ذوات الطباع المتباينة والصفات المتغايرة بل والرجال الذين يقومون بنفس العمل كذلك ، لا يختلفون في كثير أو قليل عن السيدات ، ولاشئ يربط بين هؤلاء جميعا سوى الرهبة مما يصاب به الطفل ذوا الروح الجوهر والبدن الماس . . . وذلك من ناحية علاقة البيئة بتربية الطفل ، وهي لا تختلف في شئ عنها عندما أصبح الطفل حدثا مراهقا ، هو هو لاشئ أمامه يحمية من رغباته

وأما من ناحية التدين ، فتاريخه الاخير يفسر تكوينه الاول ولاشك في أن سلوك انسان هو المظهر الذي يحكم على حقيقة ما يعتقد الانسان ، أو على الاقل ، يحكم على حقيقة تأثير الضمير الدينى فيما يأتى به صاحبه من عمل . . .

وأما من ناحية التكوين النفسى الذى تم بتمام مرحلة الطفولة ، فقد وضع لنا أنه كان تكوينا نفسيا خاصا ، وشاذا

وانسان هذا شأنه ، يفكر له غيره ، ويعفيه سواء من اقامة أى تجربة ، معطل الملكات ، غير طبيعى النزعات ، ملتوى العاطفة نحيل المعنويات والروح ، لا بد له من أن ينشط فيه البدن ، وأن تنمو به الفريزة ، وأن يكون انسانا حسيا ، يسعد بأمر حسى لا نفسى ، بأن يأتى عملا ما ، بأن يأكل ، ويأكل ، أو يضرب أحدا أو يكسر شيئا ، أو يلوى رؤوس العصافير بين راحتيه وينزعها عن أجسادها ، أو أن يهب شيوخ العربان منحا مالية . . . وهو كلما امتد به العمر ، والظروف المحيطة به هى لم تتغير ، نمت فيه الطفولة واتسعت بمقتضياتها ومطالبها ونوازعها . . .

تزيد فيه المقاييس ، ارتفاعا وعرضا وسمكا ولكن نمو الانسا
فيه لم يتم نحو مراحل الشباب والرجولة ، فمراحل الشباب
ولرجولة تنمو لا تبعا لاستطالة المقاييس ، ويقظة الغريزة
وحسب ، وانما لابد من نمو والعقلية ذاتها ، ومدرجاتها ، ونمو
العواطف واحتكاكها بالوسط المحيط ، الذى يحدد طابع
الانسان القومى

تنظر الى طباعه فلا تراه مصريا ، ولا غربيا ، ولا شرقيا
وانما هو شئ مفرد قائم بذاته تسمع عن عواطفه ، فلا ترى بها
شيئا يمت الى العاطفة المصرية من استسلام للقضا. ومن حب للخير
ومن اشادة بالبطولة ومن اعتراف بالجميل

* * *

ونخلص من ذلك الى أنه كان طفلا ، وطفلا شادا ، وطفلا شادا
اميا محروما من الثقافة ، يزيد على ذلك ما احتفظت له ظروف
نشأته بعواطف شادة

وطبيعة من كانت هذه صفاته ان يكون انيا ، حاقدا على
المثقفين ، كارها بطبعه الجمال والحق والخير ، غادرا ، غير
منسجم الطباع مع الوسط الكبير وانما هو من الذين ينسجمون
مع اشباهه او من يظنهم اشباهه من الذين يتحكم فيهم ويرى ان
له عليهم سلطانا كبيرا . .

على ان القارىء ، اذا ربط بين هذا التحليل وبين ما كتبه
« الجبرتي » وما يمكن تطبيقه هنا ، وما كتبه العالم المؤرخ
الانجليزى « بلنت » وما يمكن تطبيقه أيضا تبعا لقوانين الوراثة
لوصل الى صورة تامة . .

ولكننا آثرنا أن نقصر التحليل على شخص نما الفساد فى عهده
الى حد لا يشبهه حد فى دولة بلغ بأبنائها حد الغفلة وهم
يكتبون تاريخهم مع العالم المتحضر على أنه ١٩٥٢ ، فى
الوقت الذى كان يجب أن يدونوا تاريخهم فيه ١٦٥٢ ، لو ما هو

أرجع من ذلك الى عهد أكثر فوضى وبربرية ، ففي هذا القرن السابع عشر ، حاكم البرلمان الانجليزى « شارل » بتهم كانت كلها من النوع الذى يتهم به الشعب المصرى ملكه السابق .. تلك التهم التى انتهت بكمومويل الى أن يخلع شارل ، وما أشبه كرومويل بمحمد نجيب ، على تفاوت القرون ..

* * *

ونحن اذا أضفنا الى ما تقدم ، وجوب تدخل عوامل أولية هامة فى بناء قومية الصفات فى طفل من الاطفال ، لانسى عامل اللغة القومية ، فلغة الانسان ، هى دليله فى الطقولة الى تاريخ قومه ، وتاريخ عواطفهم ، وتاريخ آمالهم ، فى الحديث ، وفى الكتب وفى الاغاني ، وفى التعبير ..

وكأما كان الدليل شعبيا ، أى كلما كانت اللغة من صميم الوسط الكبير الذى يعيش فيه الانسان ، كان الوصول الى التاريخ القومى عميقا ، وكان ذلك عاملا لا نظير له فى توحيد نوع النفس المنسوجة ، والعقلية المبنية ، بنفسيات الجماهير وعقلياتها تلك التى تتحد فى لحظة عند الفرح القومى ، أو الغضب القومى ، فتكون هى والملايين وكأنها انسان واحد ..

فماذا كان دليل فاروق ، ماذا كانت لغته ، أهى التركية ، وان كانت فمن أى طابع قومى باللغة التركية يتكون المتكلم بها .. أم هى الفرنسية ، أم الانجليزية ، أم هى « تلفيقة » لغوية من كل هاته اللغات مضافة اليها العربية .

ان التاريخ ، كتبنا كان أو أغاني ، فصيحى كانت أو عامية ، انما يحمل بين طياته نبرات اذا اهتزت بلمسة وطنية ، تحول بها الى طاقة من العزة والرغبة فى الفداء ، والتمسة الوطنية لاتواتى عفوا ، وانما تواتى من أطباق المعرفة بآمل القومية ، وتجاربها فى معركة الحرية ، ولن يتم ذلك الا لانسان غير مفلق التعبير ، غير مختلط اللسان والعقل والنفس ، فهل كان فاروق من

هؤلاء الذين حصلوا على العامل الاولى فى بناء طابعة القومى باللغة القومية . . ؟ وهل كان دليله وترجمانه الى تاريخ قوميته ، دليلا او ترجمانا مصريا . . ؟

كان يزور واديا من وديان الآثار ذات مرة ، وكان يرافقه فى رحلته مع رجال الحاشية حمد حسنين « باشا » والدكتور العالم سليم حسن ، وما أن امتد بهم السير بضع خطوات نحو المعابد ، وكانت الارض قد نظفت فى طريق الملك ، وعلى الرغم من ذلك فقد لمح الملك السابق الى جانب الطريق « زلطة » لامعة ، فوقف قليلا يتأملها ، وحملتها الايدى التى من حوله اليه ، فأمسك بها ووراح يرمقها قليلا ، ثم وجه الكلام للعالم المصرى قائلا : -
اكسر دى يا سليم بيه ، حنلاقى فيها جوهره ضرورى

ولم يكن يستطيع العالم المصرى الا أن يصبوب للملك السابق علمه فى الآثار ، حتى لا تمتد به رغبته فى النقاط الجواهر من صدور التماثيل والمومياءات الخالدة فيبقى على تاريخ العالم القديم الذى هو تاريخ الفراعنة

وتختلف الموجات التاريخية المصرية التى تضرب فى صدر عالم مصرى كسليم حسن عن الموجات الاجنبية التى تضرب فى صدر موظفين آخرين من كبار موظفى الآثار ، ولذلك فقد كان هؤلاء الاجانب يرضون الجهل الملكى باختلاق ما يشاء هو عن التاريخ ، فأقصى العالم المصرى ، وقرب منه الآخريين ، لان العالم المصرى جاهل فى مرضاته ، وحريص على شئ تافه فى نظر الملك السابق ، هذا الشئ التافه ، هو الحق ، او صواب التاريخ . .

* * *

ومن العوامل الاولى فى بناء الانسان ، رأيه فى العلاقة التى تربط الناس بعضهم ببعض ، ذلك الرأى الذى يعبر عنه المتدين بقوله وهو يتمثل مقالة عمر الخالدة : كيف استبعدتم الناس

وقد ولدتهم أمهاتهم أحساراً ، وذلك الرأى الذى يعبر عنه المتقف بقوله وهو يتمثل بقوله الشعراء : الناس للناس من عرب ومن عجم ، أو ذلك الرأى الذى يعبر عنه العوام بقولهم وما أكثر ما يقولون وما أعمقه : « كلنا ولاد تسعه » و « كلنا ولاد آدم وحواء » ويضربون بفلسفتهم فى بطون الحقيقة وهم يقولون : ما « دايم » الا « المعروف » . .

ولكن هذه الآراء لا توجد الا حيث توجد ضرورة للعلاقات ، ولا توجد العلاقات الا اذا وجدت المجاميع انسانية ، ولا توجد المجاميع الانسانية ، الا وترتبط بآراء وفلسفات تقوم منها مقام « الدستور » الاعم ، الدستور الذى ارتضاه الانسان لنفسه بعد تجارب آلاف السنين فى بناء هذه العلاقات ، دستور الانسانية أى رأى من هذه الآراء عشت فى عقل فاروق كما تعشش الآراء والافكار فى عقول الناس ؟ الرأى الذى أحيط به من ظروف وعوامل احتكاك وتعامل قد جعلته - لا يصدق وحسب - أنه من طينة أسمى من طينة بقية الناس ، بل « آمن » بهذا الرأى ، ومن خلال إيمانه بهذا الرأى بأن من سلوكه نظرتة الخاصة فى بقية الناس . . وكانت نظرتة الخاصة : تبعا لهذا الايمان ، لا تخرج عن كونه شيئاً مفرداً قائماً بذاته فى الصفات والطباع والحقوق والمسلك ، وأن « الناس جميعاً » « شىء » آخر . . لا حاجة به الى « رأى عام » يدعه ينضوى تحت لوائه معهم . . وانتهى به أمره الى أن صار « تركيسى » آخر ، هذا الفتى الذى عبيد ذاته فى الاسطورة الاغريقية ، والذى أطلق علماء النفس على أشباهه من الشذوذ بالخاضعين للعقدة « التركيسية » عقدة عبادة الذات .

فاذا نحن - بعد ما تقدم - أردنا أن نعرف المعتقد الذى

سيطر على نفس الملك السابق ، لما وجدناه سوى معتقد واحد ، هو أنه عاش ، والعقدة التركيبية ، تدفع به الى عبادة ذاته ، وخيات له الظروف المحيطة به ، والتي الملت كل شيء في الوجود ، بطبعه ، ويرهبه ويتملقه ، مهما عظم هذا الشيء ، عاش وهو يحمل شعور هؤلاء الذين يظنون أنهم من اصحاب الـ « Super Hero » ذات فائقة متفردة))

.. وكلما زحف الشعب نحو تحقيق ذاته ، ذات الشعب ، رأى الملك السابق أن « كل شيء » من حقه هو ، من حقه أن يعطى وأن يمنع

واحتكم الشعب للدستور أكثر من مرة ، فما كان يرى فاروق الا أن ذاته الفائقة المتفردة أسمى من كل شيء ، من الاحتكام ومن المحتكمين ، ومن الشعب ، ومن الدستور ..

ومن هنا لم يكن الملك السابق ضد الشعب تحت تأثير « عقدة نفيسة » واحدة وانما تحت تأثير ما هو أعظم ، تحت تأثير غريزة حب الذات ، تلك التي ترتقى عند هؤلاء الافراد الذاتيين الى عبادة الذات الفائقة المتفردة

هل يقوم في الذهن أن الانسان الذي احتكر الطائرات الهليكوبتر الاربع التي استوردتها الحكومة لرش زراعات القطن انقاذاً لها من الدودة ، وقصر أعمال هذه الطائرات على رش زراعاته وحده وحرمان عباد الله أجمعين ، هل يقوم في الذهن أن انسانا يتصرف هذا التصرف الشائن علنا لا يكون الا جشعا .. سيطر عليه حب المال

ان سلطانا آخر أخط من سلطان الجشع وحب المال هو الذي سيطر عليه ، وما ذلك السلطان الا أن الحياة ومباهجها وحقوقها وقف عليه وحده ، وقف على الذات الفائقة المتفردة ، أما الملايين .. ففلاحون ..

لماذا أدرك الملك فؤاد حقيقة تنكب ابنه الطريق السوى من
أوله، يوم أن رآه يمزق بأصابعه أرواح عصفير الكنار ؟ ولماذا
أدركت الملكة ناريمان بعض ذلك يوم عزل زوجها عن العرش -
لأن كلا منهما حظى بنصيب من الانتساب الى حياة الشعب فلم
يتمتع أحدهما بالذات المتفردة الفائقة ، تلك التى طمست عقل
« نيتشه » وأدخلته فى زمرة غير العقلاء بقية حياته ، وهى
نفسها الذات المتفردة الفائقة التى أهلكت ألمانيا عندما تقمص
جسدها روح « نيتشه » و « ذات هتلر المتفردة الفائقة » وهى هى
الذات التى أعصت على أصحابها العلاج فى مستشفيات الامراض
العقلية

أما رأيت الى هذه الذات الفائقة المتفردة يوم أرادت أن تنزل الى
ارض البشر ، فى تواضع جم يحسد عليه صاحبها ، لقد كان
ذلك يوم أن لبس القميص الشورت والقبعة وأسمى نفسه فؤاد باشا
المصرى ، فكان عمله ضعه لا تواضعا ، وتلطيفا لسمعة مصر ،
وبثورا مذلة على صفحة اسمها تعافه أسماع الدنيا
ويقوم ثمة سؤال كبير . . .

وما دام الامر كذلك ، فليس - اذن - الملك السابق هو
المسئول عن كارثته ، وكارثة الوطن فى عهده ، وحده ، وانما
لابد من أن يكون له فيما حدث للبلاد ، شركاء
أجل ، انه ليس المسئول وحده

هل هم رجال الحاشية ، هل هم الوزراء المتعاقبون ، هل هم
الشيوخ والنواب ، هل هم المفكرون وحملة الاقلام . . هل . .
لنقرأ فصل « تاجر الموت » حتى نقف على الجواب . . .

بيشوا ليو والاعني على اسبى

صدرت الاوامر الرسمية ،
كما هو المعتاد يوميا ، الى البوابات
ان تغلق ، فلا يستطيع سكان
حارة ان يكونوا على اتصال بالعالم
الخارجى كله ، ذلك الذى يدور
فى انحاء القاهرة ، الا عندما يقبل
الصبح وتفتح البوابات الكبيرة ،
ويتركها الحراس فى طريقهم الى
الولاة ، حتى يطمئن الولاة الى
ان الشعب بات سجيناً ، ثم اطلق
يدب فى خلية المعاش ، ومن ثم
تلتقى مصاريع الابواب مرة اخرى
عندما يقبل الغروب ، ويقف بكل
بوابة حارس ، فتتحول القاهرة
الى مجموعة من السجون
المتلاصقة ، كل سجن منها عبارة
عن مجموعة البيوت المتقابلة فى
حارة أو زقاق ، ولم يكن ليغيب
عن النائمى فى بيوتهم ، انهم
مساجين ، وان الذى سجنهم
انما هو شيء واحد ليس غيره ،
ذلك ان الولاة ، والحكام ، واصحاب
السيادة على مصير ذلك الشعب ،
لم يكونوا من بينه ، وانما هم من
المماليك



وكانت الارض الزراعية واسعة رحيبة تنتهي عند حدود الافق ،
مما لا يسمح للولاة ان يقيموا بين كل قطعة منها بوابة ، حتى
يسجنوا خلفها الفلاحين ، ويسجنوا معهم الماشية ، ومع
ذلك ، فلم يكن الولاة بحاجة الى بوابة ، أو الى حراس ، لان الارض
جميعها ملك الولاة ، وما الفلاحون وما شييتهم الى مظهر من مظاهر
تلك الملكية ، يغدون ويروحون ، وهم لا يعرفون من حقائق الدنيا
الا حقيقة واحدة ، هي ان ثلاثة أشياء يجب أن تمارس وجودها في
الطاعة ، وهذه الأشياء الثلاثة هي الفلاحون ، والماشية ، والنبات ،
الفلاحون منحنون الى الارض يسقون ويحرقون ، والماشية
تعاون الفلاح على ذلك الانحناء ، والنبات يخترق سطح الارض
ليستطيع ويستطيع ويشمر الى أن يأتي دور الحصاد ، فيظهر
رجال جدد ، هم الملاك الحقيقيون للأشياء الثلاثة ، فيحصدون ،
يحصدون ماشاء لهم الحصاد من تلك الأشياء الثلاثة . . .

ومنذ هذه العصور ، عصور البوابات . أو عصور الممالك ،
والشعب المصري ، يحاول بشتى الوسائل ، أن يخلع هذه البوابات ،
لتؤول له الولاية على نفسه ، حتى يبدأ منذ لحظة هذه الولاية
المصرية الخاصة ، لحظة سيادته على نفسه ، - يبدأ المشي ،
ويبدأ الحركة ، ويبدأ اللحاق بشعوب الدنيا نحو الحياة
الحقيقية ، حياة الاحرار .

وكان الشعب ، يخوض المعارك في سبيل غايته ، معركة معركة ،
وهو موقن بالنصر . بالنصر النهائي ، النصر الابدی ، ولكنه كان يؤمن ،
بعد كل معركة ، ان الله سبحانه وتعالى هو الذي يريد ذلك . .

وكلما هزم الشعب في معركة ، تأكدت عقيدته في أن الله هو الذي
يحمي الممالك ، وهو الذي يريد أن يبقى الشعب على حاله ، دابة
كبيرة تعطى اصحابها ، الولاة والحكام ، الحياة والرفاهية والبقاء
وكانت كلما صمرت الاوامر الرسمية ، للبوابات ان تغلق ،

اتفق أهل كل حارة ، وكل شارع ، وكل زقاق ، على أن يبقوا سهارى بعض الوقت ، بباب دكان ، داخل السجن ، ليبحثوا أمورهم ، والحراس فى الخارج ، آمنون مطمئنون ، غير مقيمين لهذه الاجتماعات السجينة أى وزن ، بل لقد سمحوا لبعض أعيان المصريين ، من الموالين لهم ، ومن رجال الدين ، أن يخترقوا هذه الحصارات المتينة ، فإذا ما شاء أحدهم أن يدخل إلى صحب له ، ليلا ، داخل زقاق أو حارة أو شارع ، فتحت له البوابة ، ثم سمعت السلاسل وهى تعلن الايصاد مرة أخرى . وتبلورت هذه الاجتماعات الليالية فى أول زعامة مصرية حقيقية ، وكان الزعيم ، هو الشيخ «جلال الدين السيوطى» العالم الدينى . مفسر القرآن المعروف

وكان جلال الدين السيوطى ، يطوف القاهرة ليلا وكل ليلة ، فيما بين البوابات الحجرية الكبرى ، المؤيد والنصر وزويلة ، وهو يدخل إلى كل مجتمع سجين ، فيهرع إليه من البيوت ، ويجلسون جميعا على باب دكان ، ليستمعوا إلى « المصرى الفائق » ذلك الذى راح يبشرهم بالانتصار ، إذا هم نبذوا بعض عقائدهم . وإذا هم آمنوا بأن الله لا يحببى الممالك ، وإنما عليهم أن يغيروا ما بأنفسهم ، حتى يغير الله ما بهم ، وكان يسوق لهم الأدلة من الدين ، على أنهم إذا طلبوا الحياة ، أعطاهما لهم الله ، وبذلك بدأت دماء المصريين تضطرم فيها حرارة جديدة ، ومعان جديدة ، وآمال جديدة ، وايقنوا أن الانتصار أمر حتم ، أن عاجلا أو آجلا ، ويتجمعون لمعركة ، قابلة ، وهم أكثر تماسكا ، وأوسع إدراكا ، والمع اذهنا بالهدف الكبير ، عودة الولاية المصرية للمصريين ، وعزل من دون ذلك .

ولكن الممالك ، لم يكونوا « عصابة » واحدة ولم يكونوا طبقة واحدة ، ولم يكونوا أصحاب هدف واحد ، فالممالك

طبقات ، وطوائف شتى ، قد اتسعت الخلافات بينهم ، بقدر اتساع الخلاف بين أوطانهم الأصلية ، أرمينيا أو تركيا أو البانيا أو الجبل أو بعض بلاد آسيا ، ومن هنا كانت حركة الخلاف بين هؤلاء الممالك «عاملا فعالا» فى امتصاص ثورة الشعب عليهم كجنس واحد ، ولتدخ الشعب تحت آماله ، يتشايح لاحدهم ، عندما يعلن انه اذا « ولى » مصر ، سيعطى الناس الحقوق ، و... الى ما يشبه كثيرا الآمال فى خطابات العرش المتناخرة ، وتتحول الثورة الشعبية المصرية من مخاطبة تهدف صراحة - الى عزل كل هؤلاء غير المصريين - الى الف والدوران بالانتصار الى أحد الممالك الثائرين على الوالى ، طمعا فى تأييده لهم ، ونزوله عند رغباتهم ، وتنجح الثورة ، ولكن لصالح الممالك مرة أخرى ، لصالح الممالك فى شخص البطل الجديد ، الذى لم يخرج عن كونه ، رغم تأييد الشعب له . صاحب مصلحة حقيقية فى عزل الشعب عن مطالبه وأهدافه ...

وقرر الشعب ، ان يدع هؤلاء الممالك ، يسبحون فى فلك الخلافات الناشئة بينهم . دون أن ان يتعصب لفريق منهم دون آخر ، لانه ايقن ان النتيجة التى تتكون بتدخل الشعب ، وبغير تدخله ، انما هى فى صالح غيره ، فى صالح غير الشعب ، ولذلك فإنه قد فضل أن يبحث لنفسه عن وسيلة أخرى غير الانتصار لهؤلاء الدعاة للخير وللحق من الممالك فانهم كلما ولوا الامر تنكروا لما دعوا له ..

وقد وضحت هذه العقيدة وضوحا تاما ، عندما اقبل جيش التتار بقيادة « هولاكو » يمزق الاقطار الاسلامية تمزيقا ، وكلما مزق دوله ، جثت التى بعدها تنتظر سيف هولاكو يمزق عنقها واوصالها ، وبات ممالك مصر فى خوف وتوقع زوال المصير ، وهموا يتلمسون يد الشعب وقابه فى هذه المحنة ، وانبرى



صورة فريده للملكة ناريمان التي تقدمت بترتيب عن العواصف المتجمعة ضد زوجها ، ولكنه لم يرعو ، بل وأمرها ألا تتدخل في . . السياسة ! .

شيخ مصرى هو الشيخ عز الدين عبد السلام ، تتلأ في ذهنه الفكرة المصرية الحبيسة، ويتنزي قلبه بالغضب على الممالك، وقال للأمير قطز ، ان هذا القطسار الزاحف الذى يدهم الممالك والامصار ، جيش هولاءكو ، لن يرده الا الشعب المصرى ، ولكن الشعب لن يخرج للدفاع عن سيادة « غيره » ، وانما هو يخرج للدفاع عن نفسه ، نسائه وبنيه وارضه وحاصلاته

وقال الشيخ عز الدين عبد السلام ، فاذا ما فتحت المخازن المالكية، للشعب ، واذا ما تعهدتم بان للشعب نصيبا في هذه الارض الطيبة ، هب الشعب يدافع عن حياته وجذور هذه الحياة الممدودة في الارض ، اما ان يدافع الشعب عن « ملذات الممالك وسيداتهم » فهذا امر بعيد المنال، بل ان الشعب اذا خرج مرغما ، فانه سيخرج جلابيب ممزقة ، وعقولا خاوية ، وشرايين هادمة، وبطونا ضاوية ، ودماء باردة ، انما يخرج الشعب بلا حقيقة ، وتكون النتيجة ، ان يصل قطار التتار الى النيل ، محط انظار القطارات الاستعمارية العالمية منذ القديم

وقال الشيخ عز الدين عبد السلام ، يجب ان نحتكم للدين، فهو وحده الهادى وصاحب الكامة ، هل يرضى السولة المسلمون ان يحكموا بغير ما أنزل الله .

وقال الامير قطز : لقد قبلت كل هذه الشروط ، وهاهى مخازن الغلال مفتوحة للشعب ، والمحاصيل في الارض ملك للشعب ، واخذت الحماسة بتلابيب عقل الامير المملوك ، فقال : وساكون على رأس الشعب في المعركة انا واشياعى من الممالك وهزم الشعب المصرى هولاءكو هازم التاريخ . . . فى « عين جالوت » بفلسطين .

فهل بر الممالك بما قطعوا على انفسهم ، وبما وعدوا . . ؟! وظلت الصحوة الشعبية تتسع في مجال يقظتها كلما دفعت

اعماق الشعب بمصرى يستطيع التعبير عن اهداف قومه ، ولكن سيطره الممالك - رغم الخلافات الدفينة - على مرافق البلاد ، حالت دون تحقيق هذه الاهداف . . بزعامه مصريه خالصه ، وكان « محمد على » اقرب غير المصريين الى اهدافهم ، فلم يكن من الممالك وانما هو تابع لهم ، كما كادت الصلة بينه وبين المصريين تعقد على ميثاق نصابح الشعب ، حتى لمحت الصحوه الشعبية المصريه فيه بطلا منقذا ، وايدته ، وكان رجلا حكيما ، فتخلص اول ماتخلص ، من خصوم الوالى ، أى وال ، تخلص من الممالك ، تخلصا دمويا غطت فيه المصلحه على قبح معنى القدر وخسة الوسيله اليه ، وبدأ محمد على فى تمكين ولايته ، بأسلوب جديد العهد على مصر ، باعطاء الشعب بعض المتنفس من الحياة ، ولولا ما سجد له « الجبرتى » فى يومياته ، لظننا ان الشعب قد اطمأن الى هذا المقدونى الكبير فى التربع على عرش مصر ، ومن ذك ، لرى ان الشعب قد وصل ما انقطع من كفاحه ، وانه لا يريد ، منذ عهد بوابات الحارات والازقة بغير المصريين ولاية عليه ، حتى تكون سيادة الشعب لنفسه على نفسه .

ويأتى يوم خالد ، تتشقق ساحة عابدين فيه رهبة ، ويجفل الاصيل فرقا عندما امتطى جواده فلاح مصرى مجند ، ووقف يخاطب الخديو توفيق ، والخطاب يحمل من اعماق الفلاح المصرى ، تعبيرا كاملا عن آمال الشعب ، ورغبته فى ولاية نفسه حتى يتمكن من ان يتحول ، الشعب ، من دابة رعى الى مجموعة من الناس . . ككل شعوب الارض

وبدت المعركة التاريخية الرهيبة ، معركة التل الكبير ، وكانت انتصارا لهذا الفلاح المصرى المجند ، عرابى ، لانه استطاع ، لأول مرة فى تاريخ مصر منذ مئات القرون من السنين ، ان يجمع الشعب على فكرة شعبية واحدة هى ان لابناء البلاد

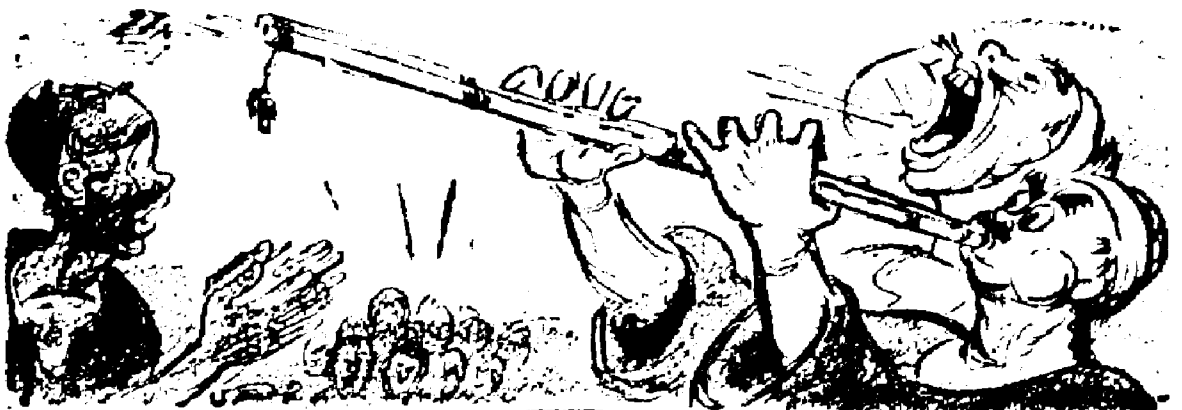
في هذه الارض نصيبا . او فرائص وان السيادة على هذا الشعب
حق المصريين وحدهم

هزم عرابي . ولكنه خلف وراءه شيئا جديدا ، شعبا
مناسكا ليس بين بعضه وبعضه بوابات . . .

لهذا الشعب الذي خلفه عرابي هو نفسه الذي أعلن " ثورة
١٩١٩ " على الاستعمار . تلك الثورة التي أمد لهيبها الى ما وراء
أيام الثورة . وانتهت بحصول مصر على حياتها النيابية
الديموقراطية

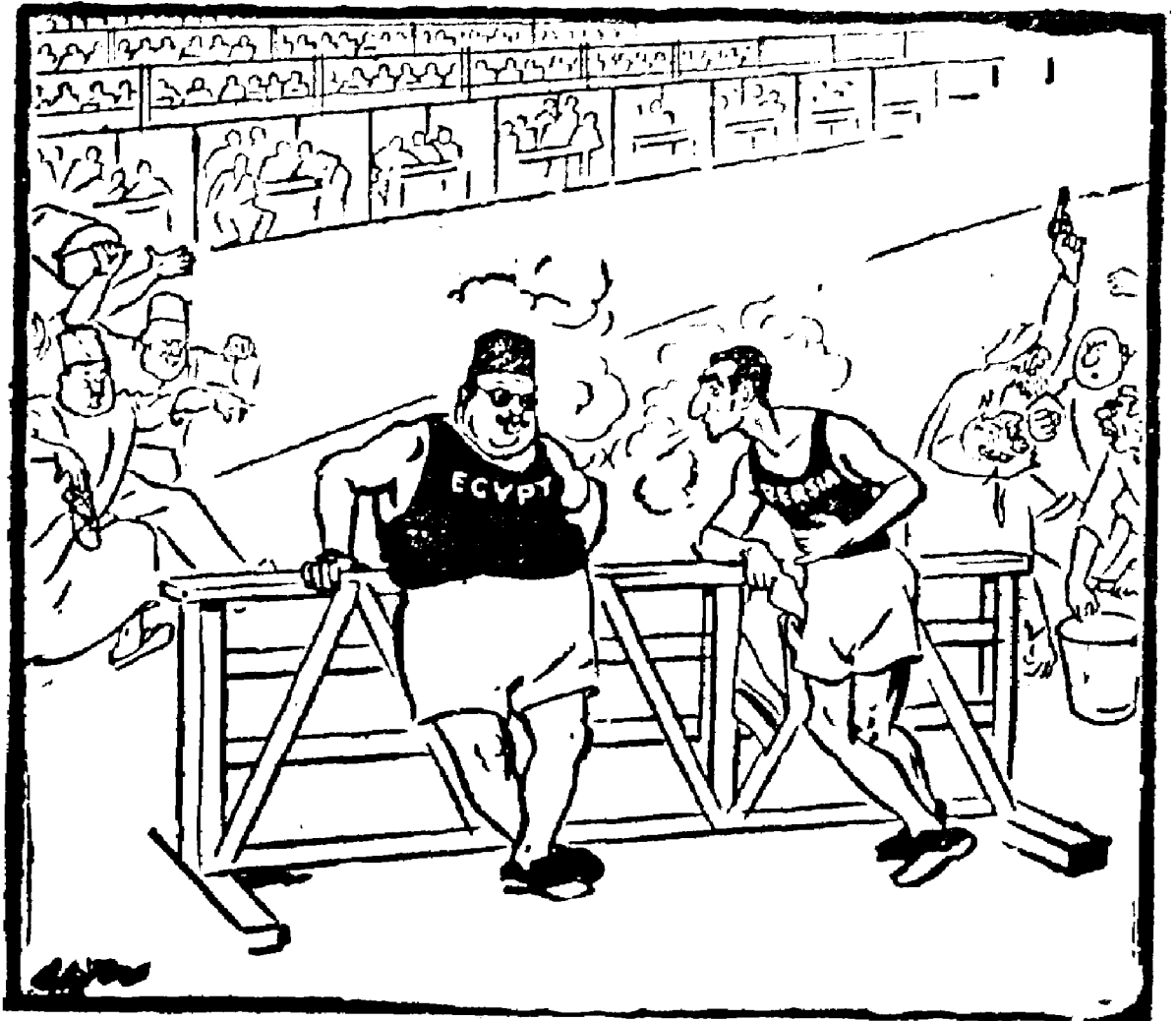
* * *

وكان الشعب المصري ، في كثير من الاحيان ، عندما يرى في
الافق السياسي ، ان الشعارات الوطنية قد اخذت تتغير وتتبدل
وتتحول عن الهدف الرئيسي الاصيل . . الحياة . . الحياة
.. تلك الكلمة التي لا مفهوم لها في ذهن الشعب سوى تملك بعض
هذه الدنيا الخضراء . المرامية الاطراف ، أرض مصر الزراعية
تتحول من هذا الهدف الذي يرجوه ، ويتمناه ، ويصبو الى
تحقيقه ، الى أهداف اخرى ممطوطة غير مفهومة في عبارات
مختلفة ، كان الشعب في معظم هذه الحالات ، يترك السياسة
للسياسيين ، ويدلف الى المقاهي في الموالد ، ليستمع الى آرائه
الحقيقية في سيرة بطل مصري لا يعلم عنه المتقنون شيئا ،
مثل « أدهم الشرقاوي » ذلك الطالب الذي ترك مدرسته



الثأوية ، وراح يعلن ثورته الفردية على الاوضاع في افق اقليمه
مديرية البحيرة ، ليحاول جاهد بوازع من فروسية الشباب
المصرية أن يحقق ، من وجهة نظره بعض العدالة الاجتماعية ، فيفرض
- خارجا على القانون - ادوات على كبار الملاك ، ليردها بدوره
الى ... الفلاحين الفقراء .

لم تكن قصة « ادهم الشرواني » وما خلعه عليه « الموالي »
الفريد الذي نسجه فذلوا الشعب الفطرون ، الا صورة متألقة
لبطل شريف حاول بمفرده أن يحقق لابناء وطنه آمانيهم الغالية
ولما ان أعبر في نظر القانون خارجا والقى القبض عليه ، نسج



قبل العزل ، كان الرسام العالمي الانجليزى « دافيد لو » لا يمر به وقت حتى يطلع
على الناس بصورة لغاروق يقول فيها رايه عنه ، وفي هذه الصورة ترى الملك
السابق ، وقد راح يستمع لشاه ايران وهو يقول له فيها : « التنازل »
عن الاملاك كما فعلت ، واما « التنازل » عن العرش كما ستفعل . . .

« الموال » حوله من الصفات : مالم تخلعه « الياذة » على
« اشيل »

وقبل « أدهم الشرقاوى » نسج الموال الكثير عن « ابن
عروس » ذلك الذى اعتبره القانون لصا ، وكان فارسا فى
نزعتة المصرية ، ومثقف الروح مرتبط . النزعة بفكرة تحقيق
العدالة الاجتماعية ، حتى لقد تحول من « لص » فى نظر القانون
الى شاعر زجل ، ترك لديوان شعر الشعب ، الزجل ، ديوانا
اشبه ما يكون فى قوة العارضة وضجر الصياغة ، وسرعة انبثاق
اللمحة الحكمية الدالة ، . . بالمتنبى . . !!!

وقبل « ابن عروس » « ابن المعمار » وكثيرون من الذين
سنعرد عنهم كتابا خاصا . . حتى يعرف المثقفون المصريون
أن للشعب أبطالاً حجت سيرهم عنهم اسوار السجون ، واحتلاط
الحق بالباطل وراء جدرانها . .



ولم تسجل مصر بزعامة حياتها النيابية الديموقراطية ، فى طول
ذلك العهد الا ثلاثة انتصارات ، هى انتصار فى معركة الامبيارات
الاجنبية بالغائها ، وانتصار فى معركة الاجتماع بتقرير تحسين
حال الموظفين ، وهو القرار الذى خلق فى مصر ايمانا جديدا بأن
الدولة هى المسؤولة عن حقوق الافراد بعد ان كان المصريون
يظنون - خطأ - ان الاقدار هى الظالمة بمحاباة فريق وبظلم فريق
آخر . . .

ثم انتصار معركة الغاء معاهدة ٣٦ وتفاقيتى الحكم الثنائى فى
السودان

ولم يكن الشعب بعيدا عن كل هذه انعارك ، فالشعب - ممثلا
فى هيئاته وطوائفه ونقابات وكتابه ومفكره وصحافته - قد وقف
يرصد اعمال البرلمانات المتعاقبة ويعلق ويرشد ويبين لها الخطوات
الحاسمة ، واولا الاحتياطى الشعبى المرصود للحياة النيابية

الديموقراطية ، ما استطاعت هذه الحياة ان تحصل على هذه الانتصارات الثلاثة .

واو كانت مصر الملكية الدستورية ، في عهد الملك السابق فاروق ، قد حددت اهدافها في مكافحة الاستعمار ، لاستطاعت ان تحصل على انتصارها الرائع الاكبر بالقاء الاستعمار الى غيابة قناة السويس ، ومن ثم كان من الممكن ان تلتفت الى داخل البيت تنظمه في ظل الديموقراطية الدستورية ، ولكن مصر الملكية الدستورية في عهد فؤاد الاول ، كانت غيرها في عهد عدو الدستور فاروق ، وما كان احترام فؤاد للدستور ، حيا منه في توزيع الاختصاصات المجردة ، ووقوف الملك والحكومة كل منهما عند حده ، وانما كان احترام فؤاد الدستور راجعا الى حرصه على مرضاة الشعب ، ورغبته الحكيمة في عدم التعرض له كلما نادى بحق من الحقوق ، خاصة بعد ان خاض المعارك الدستورية مع الشعب ، بحل البرلمان ، وبتغيير الدستور فانصر الشعب ، وآمن فؤاد الاول بعد ذلك بالشعب . . وما كانت عداوة الملك السابق للدستور مجرد كراهية للنظام النيابي ، ونما كراهية صريحة للشعب ذاته . فقد اتخذ من الخلافات الدستورية بين الاحزاب ، بوابات كبيرة يحجز الشعب خلفها قبل الغروب . .

وبدا الشعب يحس هذه الكراهية الواضحة في مختلف المواقف المتعددة المتعاقبة ، ولم يكن الشعب « عالما نفسيا » حتى يدرك ان « الذات الفائقة المتفردة » تلك الذات المبتورة النسب عن ذوات الناس ومجموعهم ، هي المسيطرة عليه وعلى تصرفاته ومواقفه ، . . . لم يكن الشعب « عالما نفسيا » ولا من حق احد ان يطالبه بان يكون . . . ، ولم يكن الشعب « دكتورا في الاقتصاد السياسي » حتى يلمح ان الصراع الطبقي قد جعل طبقة الرجعيين ومتأخري العقول وتفكر يغذون « السوبرايجو » الذات الفائقة المتفردة بكل ما يشبعها من صلف وغرور ، . . . لم يكن الشعب دكتورا في الاقتصاد السياسي ، ولا من حق احد ان يطالبه بان يكون . . . ، فبدا الشعب يبحث عن « المتنفس الشعبي » ما دام

الذات الفاتقة المتفردة قد حالت بين الحياة النيابية الديموقراطية وممارسة وظيفتها ، وانحرف الشعب تحت نير القلق والاضطراب المسيطر عليه نحو التشكيلات المبدئية ، تلك التى يستند بعضها الى نصوص دينية ، وتلك التى يستند بعضها الى ثورة كاملة شاملة هادمة ، وعلى الرغم من الخلاف البين بين اهداف ووسائل هذه التشكيلات الا ان الرماح والسهام التى انطلقت من صحافتها العلنية المباحة ، والعلنية المراقبة المحفوفة بالخطر والمخاطرة ، قد التقت عند غاية واحدة ، هى وضع النقطة فوق الحروف ، واحاطة كراهية الملك فاروق لشعبه بالدوائر الحمراء ، والتركيز فى تسديد السهام والرماح نحو هذه لكراهية ، وتبيينها بالخطوط العريضة ، فلم يجد الملك السابق متنفسا ملكيا ضد المتنفس الشعبى سوى الزج بهذه الطاقة الشعبية الحارة نحو اتون مستعر ، فالتقى بها فى فلسطين ...

وعسى ان تكرر هوا شيئا وهو خير لكم ، ففى شر هزيمة مصر الى فلسطين ، بان التناقض الصريح بين اهداف الملك السابق ، واهداف الشعب ، وفى ظلال هذا التناقض الصريح ، التقى نفر من الضباط ، وخلصوا نجيباً ، وعاهدوا الله والوطن وحدهما ..



وبدأت رائحة الفساد المتعفن تزكم الانوف ، فقامت الصحافة الحرة تطالب ... ولم يكن لها ان تطالب بعزل الملك فاروق بوصفه امس الفساد ، فالملوك لا يعزلون « دستوريا » او بجدل ديموقراطى منطقى ، وانما قامت الصحافة الحرة تطالبه بالتحقيق مع عصبة الملك السابق

وقامت صحافة اخرى تهاجم الملك السابق فى شخص « ناظر الخاصة الملكية » بمطالبته « بتقوى الله فى الامة وبمواجهة الحقائق بتحسين الادارة » فى هذه التفاتيش الواسعة ، لان « الشريعة الاسلامية تعتبر كل ما تبرم من عقود ، ايجارا (عينا) باطلة ... »

واندلعت الوطنية الشعبية لهيبا فى كل مكان فى الصحف ،

وفي المنتديات ، وفي المقاهي ، وفي المدارس ، وفي المصانع ، حتى جاء يوم إلغاء المعاهدة فألقى الشعب بطاقته في معركة التحرير ، لي عزل الملك السابق ، لا عن العرش ، وإنما عن سدنته الاستعماريين هل اغتفر الشعب للملك السابق ، ذلك العفن الذي القى به في معركة فلسطين من الفساد ومن حماية الفسدة والخونة والمرتشين ... ياله من شعب غفور رحيم

وفي ظل الموت الجاثم فوق قناة السويس ، تصافح الاخوة جميعا ، الضباط النازحون الى ميدان الكرامة والحرية والفداء في اجازاتهم الاسبوعية ، والشباب المتدفقة شرايينه بحب ارض مصر ، والشباب الجامعي ، والصبية الصغار الذين قطعوا الطريق من انحاء القطر الى الاسماعيلية على الاقدام ، وحتى لصوص المعسكرات مر أبناء الوطن الذين لم يأخذ بيدهم ، انضموا الى جيش الفداء مع اخوتهم ، وانطلقوا يدقون أسوار الاحتلال دقا رهيبا مخيفا ...

وكانت المعركة الفاصلة الحاسمة في قناة السويس ، بقيادة الصحافة الشعبية الحرة ، بقيادة « المصري » ولأول مرة في تاريخ الاستشهاد الاختياري يتنافس المصريون على الاستباق للموت ، وكلما سقط شهيد امتد الاحتياطى للمعركة امتدادا هائلا ، حتى بدا الاحتلال على طريقته يتراجع تبعا لخطة « مرتجلة .. »

وفجأة ، نظبت الدماء وجفت الشرايين ، باحراق القاهرة ، ونقلت المعركة في ثوان ، من قناة السويس الى عاصمة البلاد ، وتحولت الى معركة بين مصريين ... ومصريين ، بين الشعب وبين الملك السابق واصفيائه ..



كان التراكم الغضبي قد بلغ بالشعب النقطة الحرجة ، على الرغم من البوابة الكبيرة التى حبس الشعب خلفها ، تلك المسماة بالاحكام العرفية ، ولم يعد لهذا التراكم الغضبي إلا لمسة ، حتى ينفجر الشعب انفجارا مروعا ، فأما أن يتحطم

ويبىد ولا يبقى شىء اسمه شعب مصر ، وأما ان يتحطم الفساد وتبىد البوابة الابدية ، تلك التى تحول بين الشعب وتحقيق امانيه ، فى الوصول بمصيره الى سيادته على نفسه ...

ووراء هذه البوابة الكبيرة ، وفى نادى ضباط الجيش ، نشبت معركة هادئة ، هادئة جدا ، ولكنها اخطر معركة خاضها الشعب المصرى فى تاريخه الطويل ، وكانت معركة بين الملك السابق ، والنفر العزيز من الضباط الذين عاهدوا الله والوطن وحدهما .. فى ظل التناقض الذى وضع بمعركة فلسطين ..

فالضباط جميعا يجمعون رأيهم على انتخاب « محمد نجيب » رئيسا ، والملك السابق لا يريد « نجيبا » وانما يريد احد سماسرة الفساد والرشوة والعفن ، واقام الملك السابق بوابة ، كبوابات الممالك ، ليحبس وراءها الضباط ، وكانت البوابة هى .. حل مجلس ادارة النادى المنتخب برغبة الضباط ، واغلاق النادى

... وكما خلاص الضباط نجيا بفلسطين ، خلاصوا نجيا بالقاهرة ، بعيدا عن ناديتهم ، وعاهدوا الله والوطن وحدهما ، واقسموا .. اما ان يموتوا ، واما ان يمنحوا الشعب سيادته ، تلك التى تلوى جاهدا فى الوصول اليها منذ الحروب الصليبية ...

واعل هذا البيان الدقيق الكلمات المعدودة - هو نفسه الذى كان يجيش بصدر جلال الدين السيوطى ، خلف بوابات الممالك .. فلنقرأ البيان حتى يرتبط التاريخ ، كما ارتبط الشعب .

اذاعت القيادة العامة للقوات المسلحة فى الساعة الثانية والنصف من صباح اليوم ، البيان التالى :-

تعلن القيادة العامة للقوات المسلحة ان حركة الجيش التى بداها واعلنها حربا على الفساد لا بد وان تحقق هذا الغرض ، ونعد الشعب وعدا صريحا قاطعا انه لن يقف امامها اى عائق فى سبيل تحقيق حياة دستورية سليمة

ولقد تم الاتفاق مع رئيس الحكومة من قبل على أن نجرى الانتخابات في شهر فبراير لاعطاء فرصة كافية للحكومة لتطهير أداؤها والاحزاب لتطهير صفوفها تطهيرا كاملا شاملا حتى تنعم البلاد في ظل الدستور بحكم نيابى سليم .

ولقد تقدمت القيادة العامة للحكومة بطلبات لاصدار قوانين بمشروعات عدة لرفع مستوى عامة الشعب لدرجة تؤهله للعيش عيشة هائلة

وأول هذه المشروعات مشروع تحديد الملكية الزراعية لتقريب الفوارق الشاسعة بين الطبقات ورفع مستوى الفلاح وتحويل رءوس الاموال للصناعة حتى ترقى البلاد بصناعاتها ويرفع مستوى عمالها .

ضريبة الدخان

وقد طالبت القيادة العامة بعدم اللجوء الى الضرائب غير المباشرة مثل ضريبة الدخان التى يقع حملها على الفقير قبل الغنى .

وتعان القيادة العامة أنها لم تفكر مطلقا في حل الاحزاب وانما تصر على قيام الاحزاب بتطهير صفوفها حتى تصل بالبلاد الى حياة دستورية صحيحة مستقرة .

والمسألة في نظر القيادة العامة لا تحتل التأجيل والتسويف بل الاقتناع بأحقية الشعب في أن يعيش عيشة حرة كريمة أمر واجب على كل مواطن عاشت مصر الفتية . .

والله ولى التوفيق

لواء أركان حرب

محمد نجيب

قائد عام القوات المسلحة

فاروق والدولة

يخطيء من يعتقد ان فاروق
كان يدرك اذراكا صحيحا الواجبات
التي كان يفرضها عليه مركزه
الذي كان ساميا ، نحو امته ،
ويخطيء من يعتقد انه كان يشعر
بالتبعات التي كان هذا المركز
يستلزمها .

ولا يخطيء من يقول ان فاروق
كان يعرف حقوقه ، وانه كان
يتغاضاها ، وان كان القول الاقرب
الى الحقيقة هو انه طوال الفترة
السوداء التي حكم فيها مصر ،
كان همه الاكبر هو تنمية هذه
الحقوق وتمطيظها وتضخيمها ،
واكتساب حقوق جديدة ، مهما
يرتكب في سبيل ذلك من
مخالفات للعرف والدستور ، ومن
جرائم ايضا .

واعل السر في ذلك كل السر ،



هو شعوره بكرهية المصريين جميعا ومن مختلف الطبقات ، حتى لتروى فى هذا السبيل مئات من القصص والنوادر التى تؤكد هذه الحقيقة .

وانك مثلا لا تجد من أمراء البيت المالك من كان يحب فاروق ، او يكن له شيئا من التوقير . ذلك لانهم جميعا كانوا يلقون منه كل عنف واضطهاد ، ولانهم كانوا دائما هدفا لسخريته واحتقاره ، كما كانت ثرواتهم وممتلكاتهم هدفا لمطامعه التى لا تحدد .

وانك لتسمع من رواد نادى السيارات بفرعيه فى القاهرة والاسكندرية واناى السورى والكابارييهات المختلفة كالاسكاربيه والاورج ، والاورج بليه، وغيرها وقائع متعددة تلتقى كلها عند نتجة واحدة ، هى احتقاره الواضح لكل من كان يلقاهم من المصريين ، واحتفاله الزائد بالاجانب على اختلاف جنسياتهم واديانهم



وانك لترى ان زعماء البلاد ورؤساء الاحزاب والقادة لم يلقوا من فاروق فى يوم من الايام احتراما او تقديرا وادى احترام لهؤلاء الزعماء ، وادى عرفان لاقدارهم ، يمكن ان يكون قد عمر قلب فاروق الذى انفق نحو خمسة عشر عاما ، وهى الفترة التى ترعى فيها على عرش مصر ، يعيث بهم ، عبث الطفل المدلل بلعبه ، لا يكاد يمسك بواحدة منها حتى يبعدها عنه ، ولا يكاد يولع بأخرى حتى يكره ان يراها وهى جميعا عرضة فى كل وقت لان يقبض عليها بيديه حتى تنفست بينهما ، او ان يلقى بها الى الارض ثم يدوسها بقدميه ..

اما اعلام الفكر وقادة الراى فقد لقوا من فاروق طوال عهده ، عنفا واضطهادا . لم ينج منهما الا اولئك الذين سخروا اقلامهم

فى التسبىح بحمده واستخدموا افكارهم فى استنباط وسائل
الدعاية له .

* * *

كان شعوره بكراهية المصريين حقيقة واقعة . لا تنفيها تلك
البيانات التى كان يوجهها الى الشعب فى المناسبات القومية ،
والتي كان يضمنها ، كلمات مزوقة ومعان زائفة لم تستطع
كلها او بعضها ان تحظى بتصديق اى فرد من افراد الشعب ، الذى
كان فاروق يستنزف دمائه ، ويسرق رزقه ، ويخاطبه بقوله :
«شعبى المحبوب وشعبى العزيز»

ولا يستطيع بشر تحتل قلبه الكراهية والسخيمة ان يفعل
الخير ، او ان يؤدى الحقوق بل لعله لا يستطيع الا ان يظلم ويفتك
ويسرق وينهب .

ولا يرجى من ملك هذه مشاعره نحو امته ، ان يستهدف
فيما يصدر عنه من تصرفات ، خير هذه الامة او ما فيه نفعها ،
لذلك كان الطابع المميز لكل ما قام به من اعمال ، وما صدر
عنه من تصرفات ، هو الاستخفاف التام بحقوق هذا الشعب ، هذه
الحقوق التى كان يجب ان يكون اداؤها هو اول واجبات فاروق

* * *

وعلى ضوء هذه الحقائق يمكننا ان نقول ان مصر لم تحظ
طوال عهد فاروق بحكم سليم قائم على سياسة ثابتة الدعائم
ذات اهداف ومقاصد ، وانها انما كانت تحكم باهواء الملك
ونزواته وان الاهداف التى كانت ترجى من وراء هذا الحكم هى
تحقيق مطامع فاروق ، وتدعيم ملكه المستبد ، وارضاء جشعه
للمال والسلطان ، وللنساء ولجميع الشهوات .

وقد استلزم هذا اللون الاسود من الحكم ، لكى يقوم بالرغم من
المحكومين ، اغفال مصالح الشعب ، وخنق حرياته ، والقضاء على كل

من يرفع صوته بالشكوى او التذمر او التوجيه .
ولكى يتم لفاروق الذى كان ملكا دستوريا . تنفيذ ذلك كله ،
كان لابد له من اعوان تجتذبهم الى معاونته مفریات الجاه
والسلطان والنفوذ ممثلة فى كراسى الحكم ، التى كان الزعماء والقادة
يتكالبون عليها تكالبا لم يكن فاروق ليجهل امره ، غير ان الكاتب
المنصف ، لا يستطيع ان يقول ان هؤلاء الزعماء ، كانوا جميعا ،
وبمحض ارادتهم ، العوبة فى يد الطاغية المخلوع . فان الكثيرين
منهم كانوا يحسنون آلام هذا الشعب ، وتداعب نفوسهم آماله ،
ويدركون ما يحتاج اليه لى يحيا حياة كريمة ، وان هؤلاء كانوا فى
كل مرة يدعون لحمل اعباء الحكم ، يضمرون الخير لمصر ويهدفون
الى اسعادها حتى اذا تولوا الحكم ، اصطدموا بعقبات ثقال ،
من رغبات فاروق وأوامره ، التى لم يكن لمن يريد البقاء فى الحكم
مناص من اجابتها وتنفيذها . والا فقد الحكم وما يستتبعه من
جاء وسلطان تضيف عليه وعلى انصاره واعضاء حزبه مظاهر
القوة والعزة ، ويفسح له المجال للتكامل بخصومه من رجال
السياسة واعضاء الاحزاب الاخرى ، وباختلاف الظروف .
كانت تختلف اشكال التصادم بين الحكومات وفاروق ، . وان التقت
جميعها فى النهاية عند هدف واحد هو : تحقيق رغباته . .
السامية ، وهزيمة الوزير الكبير ، او الزعيم الخطير ،
وهكذا كان الوزراء يدخلون الوزارة ويخرجون منها وكانت
الاحزاب تتولى شئون الحكم ثم تتخلى عنها ، وكان مصريون من
غير رجال الاحزاب يحكمون ثم يعزلون ، وبذلك لم يقم فى مصر
حكم مستقر ، لفترة من الزمن ، تسمح بانهاض الشعب من كبوته ،
او حتى بتقديم بعض الخير اليه . ولم يتح لهذا الشعب
المظالم فى عهد فاروق ان يكون له رأى ، فى حكم بلده وفيمن
يتولونه بالرغم من ان مذهب هذا الحكم هو الديموقراطية وهى فى

مصر الكذوبة براءة لاسند لها من الحقيقة ، وان كان يدل على وجودها دستور مكتوب ، وبرلمان من مجلسين
اما الدستور ، فلم يسلم في يوم من الايام ، من الاعتداء على احكامه بتعطيلها تارة ، وبالفائها تارة اخرى ، ولم يتمتع الشعب ، تبعا لهذا العبث ، بشيء من الحريات التي يكفلها له الدستور واقى كل من حاول ان يمارس هذه الحريات ، مايلقى اللصوص والقتلة من جزاء ، فامتلات رحبات السجون بالكتاب والمفكرين والصحفيين الاحرار ، زجوا فيها غير محاكمة ، وبغير ان توجه اليهم تهمة ، وانفق كل منهم في غياباتها ماشاءت له اهواء الحكم الفاشم ، ومنهم من عاش السنوات الماضية كلها ، فريسة للرعب ، يتوقع بين لحظة واخرى ، ان تمسك به يد الظلم او تفتك به مخالب الشر

وامتحتت الصحافة المصرية امتحانا شديدا . فاوذى رجالها وارهبوا ولم تنج صحيفة من المصادرة بما تستتبعه من خسارة مادية فادحة ، والادهى من ذلك كله ان قد الغيت عشرات الصحف وشرد محرروها وعمالها بجرة قلم

اما الجمعيات السياسية وتقايات العمال وهي التي يكفل لها الدستور حق الوجود وحرية مزاوله نشاطها ، فقد قضى عليها عهد فاروق ، واغلق ابوابها وطار درجاله اعضاءها . ولم يكلفه ذلك كله سوى اصدار مرسوم بقانون

هذه وغيرها من مظاهر الحرية والحياة الديموقراطية ، والتي نص عليها دستور مصر المكتوب قد اطاحت بها يد البطش التي لم تكن ترحم ، فقضت عليها حتى لا يلتقى فكر بفكر ، ولا يرتفع صوت بقول ، وحتى يستطيع الفساد والطغيان ان ينشرا الويتهما على كل مكان ، وان يتغلغلا في كل مرفق .

والبرلمان .. كم عبثت به ديكتاتورية فاروق ، فحل مجلس

النواب مرة بعد اخرى ، واستتبع الحل توقف أعمال مجلس الشيوخ واختفاء الحياة النيابية .

اما أعضاء البرلمان الاحرار الذين حاولوا ان يؤدوا واجبهم نحو الامة التى انتخبتهم ، وان يكونوا صادقين مخلصين لمبادئهم ، فقد تعرضوا لانتقام فاروق وبطشه ، ولعل اسطع برهان على ذلك هو الحدث الجلل الذى قوض اركان الحياة النيابية فى مصر والذى لانستطيع ان نعفى احدا ممن اشتركوا فى تدبيره وتنفيذه من مسئوليته امام الشعب والتاريخ .

وتفصيل ذلك ان ديوان المحاسبة قد اشار فى تقريره السنوى الى مخالفات مالية وقعت فى حسابات مستشفى المواساة بالاسكندرية ، من بينها مبلغ خمسة آلاف من الجنيهات منحت لكريم ثابت الذى كان يعمل مستشارا صحفيا للملك السابق فاروق ، فحاول الاستاذ مصطفى مرعى وحفنة من زملائه اعضاء مجلس الشيوخ ان يستجوبوا الحكومة فى شأن هذه المخالفات المالية الخطيرة ، فقامت دنيا الظلم ولم تقعد حتى بطشت بمقدم الاستجواب وبزملائه ومناصريه ، وصدر مرسوم ملكى فى يونيه سنة ١٩٥٢ خرج بمقتضاه من مجلس الشيوخ ١٦ عضوا هم اولئك الذين تجاسروا على مقام المستشار الصحفى المرتشى . والدكتور النقيب مدير المستشفى مقدم الرشوة .

غير ان هذا الحدث الدستورى الخطير كان بعيد الاثر فيما تلا ذلك من أحداث أخرى انتهت بعودة مقاليد الامور الى اصحابها ، وباقصاء غير المسؤولين عن مراكز الامر والنهى ، فقد كانت هذه الصيحة التى هزت قاعة المجلس ، هى الصيحة الاولى من نوعها ، فى بلد لم يكن ليجرؤ احد من اهله على ان يتحدث عن قصر عابدين او من يلوذ به من قريب او من بعيد ، وكانت هى دقة الناقوس التى ايقظت النوام ، فأفاقوا على المفاسد والفضائح التى كانت

متركب في هذا القصر ، وباسمه دون أن يستطيع انسان أن يثير اليها . . . ومنذ ذلك اليوم عرف المصريون جميعا امر الحاشية التى كانت تعبت بأمورهم وتستغل سلطانها لتسرق أموالهم وتسلبهم أرزاقهم .

ولكن هل استطاعت فضيحة كريم ثابت والدكتور النقيب في مجلس الشيوخ أن تقضى على نفوذهما ونفوذ جماعتهما ! . . . كلا . . . بل لقد ندر الباغون في غيهم ، واستمرت حفنة الاذئاب ، تؤدي اعمالها الدنيئة متمتعة بحماية فاروق ورعايته ، حتى ماذ بلغ السيل الزبى ، وجاوز طغيانهم كل احتمال كتب أربعة من رؤساء الاحزاب واثناعشر كبيرا من المستقلين البيان التالى ورفعته الى قصر عابدين ، الاساتذة عبد السلام الشاذلى وطه السباعى ومصطفى مرعى

يا صاحب الجلالة

ان البلاد لتذكر لكم اياما سعيدة كنتم فيها الراعى الصالح والرشيد ، وكانت تحف بكم امة تلاقت عند عرشكم امانا ، والتفت حول شخصكم قلوبها ، فما واتها فرصة الا دلت فيها على عميق الولاء والوفاء ، وما العهد ببعيد بحادث القصاصين ، وقد انقذكم الله من مخاطره وهو ارحم الراحمين .

واليوم تجتاز البلاد مرحلة قد تكون من ادق مراحل تاريخها الحديث ، ومن اسف انها كلما اتجهت الى العرش فى محنتها حيل بينه وبينها لاسبب الا لان الاقدار قد افسحت مكانا فى الحاشية الملكية لاشخاص لا يستحقون هذا الشرف فساءوا النصيح وأساءوا التصرف ، بل ان منهم من حامت حول تصرفاتهم ظلال كثيفة من الشكوك والشبهات هى الان مدار التحقيق الجنائى الخاص بأسلحة جيشنا الباسل حتى ساد الاعتقاد بين الناس ان يد العداة ستقصر حتما عن تناولهم بعكهم مراكزهم كما ساد

الاعتقاد من قبل ان الحكم لم يعد للدستور وان النظام النيابى قد اضحى حبرا على ورق منذ ان عصفت العواصف بمجلس الشيوخ فصدرت مراسيم يونيه ١٩٥٠ التى قضت على حرية الراى فيه وزيفت تكوين مجلسنا الاعلى كما زيفت الانتخابات الاخيرة من قبل تكوين مجلس نوابنا .

ومن المحزن انه قد ترددت على الاسن والاقلام داخل البلاد وخارجها انباء هذه المساوىء وغيرها من الشائعات الذائعات التى لا تتفق مع كرامة البلاد حتى اضحت سمعة الحكم المصرى مضغفة فى الافواه ، وامست صحافة العالم تصورنا فى صورة شعب مهين يسام الضيم فيسكت عليه بل ولا يتنه اليه ويساق كما تساق الانعام ، والله يعلم ان الصدور منطوية على غضب تغلى مراجله وما يمسكها الا بقية من امل يعتصم به الصابرون .

يا صاحب الجلالة

لقد كان حقا على حكومتكم ان تصارحكم بهذه الحقائق ولكنها درجت فى اكثر من مناسبة على التخلص من مسئوليتها الوزارية بدعوى التوجيهات الملكية ، وهو ما يخالف روح الدستور وصدق الشعور ، ولو انها فطنت لادركت ان الملك الدستورى يملك ولا يحكم ، كما انها توهمت ان فى رضاء الحاشية ضمانا لبقائها فى الحكم ، وسترا لما افتضح من تصرفاتها وما انغمست فيه من سيئاتها ، وهى هى لا تزال اشد حرصا على البقاء فى الحكم وعلى مغانمها منها على نزاقتها - ولهذا لم نر بدا من ان ننهض بهذا الواجب فنصارحكم بتلك الحقائق ابتغاء وجه الله والوطن ، لا ابتغاء حكم ولا سلطان ، وبراً بالقسم الذى اديناه ان نكون مخلصين للوطن والملك والدستور وقوانين البلاد وما الاخلاص لهذه الشعائر السامية الا اخلاص الاحرار الذى يوجب علينا التقدم بالنصيحة كلما اقتضاها الحال

يا صاحب الجلالة

ان احتمال الشعب ميمما يطل فبقو لابد منته الى حد
واننا لتخشى ان تقوم في البلاد فتنة لا تصيب المدين ظلموا
وحدهم بل تتعرض فيها البلاد الى افلاس مالي وسياسي وخلق
فتنتشر فيها المذاهب الهدامة بعد ان مهدت لها آفة استغلال
الحكم اسوا تمهيد .

لهذا كله نرجو مخلصين ان نصحح الاوضاع الدستورية
تصححها شاملا وعادلا فترد الامور الى نصابها وتعالج المساويء
التي تعانينا على اساس وطيد من احترام الدستور وطهارة
الحكم وسيادة القانون بعد استبعاد من اساءوا الى البلاد
وسمعتها ومن غصبوا من قدر مصر وهيبته وفشاوا فاشلا سحيقا
في استكمال حريتها ووحدةها ونهضتها حتى يبلغ بهم التمثيل
ان زلزلوا قواعد حكمها وامنها واهدروا اقتصادها القومي
فاستفحل الغلاء الى حد لم يسبق له مثيل ، وحرموا الفقير قوته
اليومي .

ولا ريب انه عامن سبيل الى اطمئنان اية امة الى حاضرها
ومستقبلها الا اذا اطمأنت لاستقامة حكمها فيسير الحاكمون
جميعا في طريق الامانة على اختلاف صورها متقين الله في
وطنهم ، ومتقين الوطن في سرهم وعلنهم
والله جلت قدرته هو الكفيل بان يكلا الوطن برعايته ، فيسير
شعب الوادي قدما الى غايته .

- توقيعات -

ابراهيم عبد الهادي ، محمد حسين هيكل ، مكرم عبيد ،
حافظ رمضان ، عبد السلام الشاذلي ، طه السباعي ، مصطفى
مرعي ، عبد الرحمن الرافعي ، دسوقي أباطة ، احمد عبد الغفار
علي عبد الرازق ، رشوان محفوظ ، حامد محمود ، نجيب
اسكندر ، زكي ميخائيل ، بشارة السيد سليم

وكانت النتيجة الوحيدة لتقديم هذا البيان ، هي غضب فاروق على موقعى هذه العريضة غضبا لم يفارقه حتى يوم فاروق مصر .

اما التحقيقات الخاصة بالاسلحة الفاسدة التى اشار اليها البيان ، والتى اضررت بجيش مصر فى حرب فلسطين ايمانا اضرار ، والتى اُثري من الاتجار فيها افراد الحاشية ثراء مابعده ثراء ، وغنم فيها فاروق ملايين الجنيهات ، كما سيجىء تفصيل ذلك فى فصل آخر . من هذا الكتاب . اما هذه التحقيقات فقد ابى فاروق الا ان تجرى كما شاء هواه بعيدا عن المسؤولين الحقيقيين ، وفى الاتجاه الذى يوفر للمجرمين السلامة

وفى الحق ان اصابع فاروق قد امتدت الى كل شىء فى مصر ، فلم تنح منها التحقيقات التى كانت تجريها النيابة العامة ،



هذا الذى كان الخطباء ينعون له على المنابر ، نسي انه مثال اسمعيل رحب ان كان ملكا

ولم ينج من شرها مجلس الدولة فعدل قانونه مرة بعد أخرى ،
واوقف تنفيذ احكامه الهامة كلها .

وفى هذا المقام نذكر واقعة ساخرة ، تبعث الابتسامة الى
الشفيتين ، كما تثير الاشفاق فى النفس .

قدمت الى فاروق كشوف بأسماء المندوبين والنواب المرشحين
للترقية بحكم الاقدمية والكفاءة فى مجلس الدولة ، وكان من
بينها اسم الاستاذ سعد كامل النائب بالمجلس سابقا . فلم يكد
الملك السابق يقرأ اسمه حتى القى بالكشف بعيدا عنه ، وطلب
الى المسئولين ان يحذفوه من كشف المرشحين ، فلما قيل
للكم السابق ان الاستاذ سعد كامل موظف كفاء لا غبار على عمله
ولا مطعن فى شخصه ، قال بل هو من انصار السلام ، ولا يمكن
ان اوافق على ترقية واحد من هؤلاء الجماعة ، ف قيل له ، ان
هذا غير صحيح .

والاستاذ سعد كامل المتصل بجماعة انصار السلام شخص
آخر ، ليس بينه وبين نائب مجلس الدولة من صلة الا تشابه
الاسم .. ولكن الملك السابق ابى ان يرجع عن رأى رآه بالرغم
من انه قد تبين خطاه ، وحرّم النائب الاستاذ سعد كامل من
الترقية .. بسبب جهل الملك السابق وتعنته واصراره على
ان لا ترد كلمته مهما تكن خاطئة او ظالمة ، .. وكان رد الاستاذ
سعد كامل على ذلك هو الاستقالة من عمله الحكومى والانصراف
الى العمل الحر .

وامتدت تلك الاصابع الى التشريع والتقنين ، ففرضت
على البلاد تشريعات لم تعرفها فى اى عهد من عهودها السابقة
.. وضع تشريع يحرم نشر شىء عن القصر .. وبمقتضى ذلك

التشريع اصبح الحديث عن كريمة ثابت ، والياس اندراوس ،
وانطون بوللى ، والخواجة بترو ، والسائق السابق حلمى
حسين ، ومن اليهم من حثالة الحاشية جريمة يعاقب عليها
القانون ، الذى كان المفروض فيه ان يوضع لعقاب المجرمين
والمرتشين والصوص . والخنونة لا حمايتهم .

ووضع تشريع يقيد حرية الصحافة ويضع في عنقها الاغلال ،
ويجعلها تحت رحمة كل ذنب من اذنا به وكل صعلوك من اولئك
الصعايك الذين كان يسط عليهم حمايته .

واصدر البرلمان المصرى عدة تشريعات استثنائية كان الهدف
منها هو تقييد الحريات وتكجيل الاقلام وارضاء المقام الذى كان
ساميا .. والذى كانت رغبته هى الامر الذى يتسابق الجميع
الى تنفيذه .

وبعد ... فلقد حاولنا فى هذه الصفحات ان نلقى ضوءا
على فهم فاروق للديموقراطية ، وعلى علاقته بدولته وبشعبه ،
وعلى لون الحكم الذى حكمت به مصر فى عهد فاروق ... ولعلنا
بذلك قد مهدنا للاحداث الجسام التى وقعت ، بعد ذلك وكانت
نتيجة محتومة لذلك الحكم الاستبدادى الغابر .

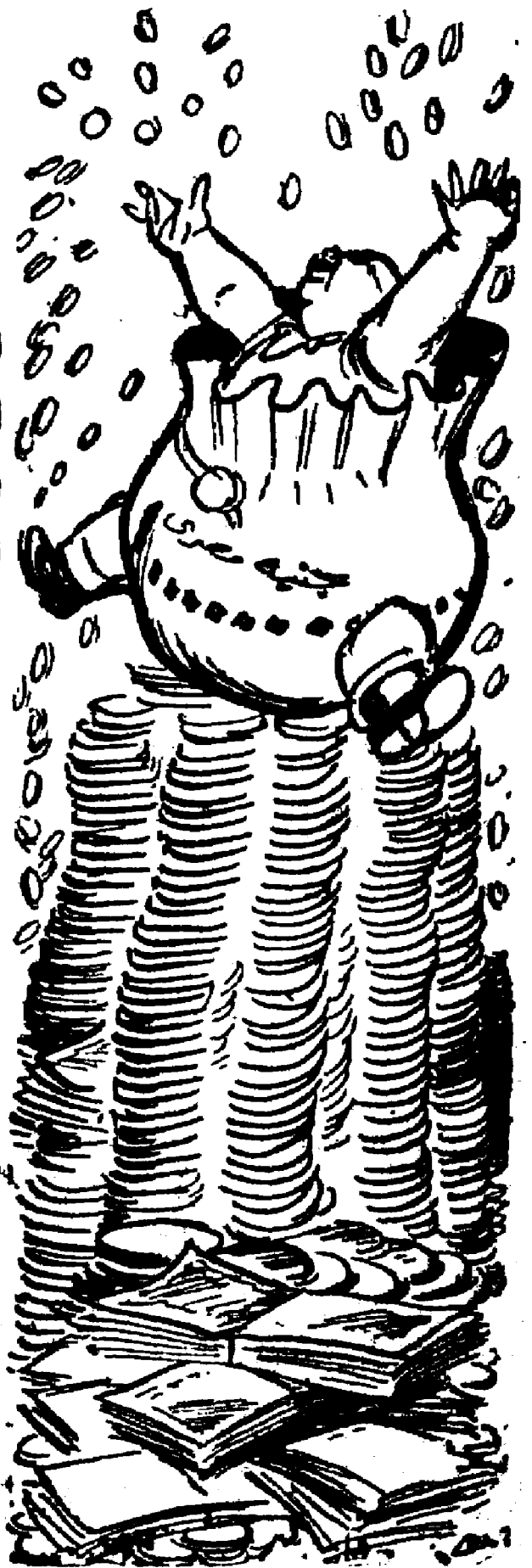


فاروق

والرأى العام العالمى

فى الوقت الذى كان المصريون
الاحرار ، يقاسون فيه من صنوف
الاستبداد والاستعباد ، ويعانون
الجوع والحرمان ، ويطوون
اجنواح على ما يصيبه الظلم
والاضطهاد على رؤوسهم من آلام
واحزان ، ولا يتحدثون الا همسا ،
ولا يجتمعون الا خلسة .

فى هذا الوقت كانت صحف
العالم الخارجى كلها تتحدث فى
صراحة وفى وضوح عن مخازى
فاروق ومآسيه ، وتصدر حكمها
الفاصل القاطع على الطاغية الظالم
فى يوم الاحد ٨ يولييه سنة
١٩٥١ نشرت جريدة « امباير
نيوز » الانجليزية رسالة من
مراسلها الخاص نورمان برايس
الذى كان وقتئذ فى جزيرة كبرى
— جاء فيها ما ترجمته بالحرف
الواحد « لا يكاد يمضى يوم دون
ان يتلقى فاروق ملك مصر سيلا



من الرسائل المهيئة المقدعة ، ومعظمها من انجلترا .. وقد سمع فاروق بأن اطلع على بعضها ، فقرات في احداها - وكانت من شورثون هاردي بمانثستر - مايلي : اذا حدثتك نفسك بالقدوم الى انجلترا ، وحاولت ان تمنعني من التقاط صورة لملكك ، فاني سألقنك درسا لن تنساه ماحيت .. » ومضى الصحفي الانجليزى فقال : « وبدا الارتباك على فاروق وهو يطلعنى على مجموعة من هذه الرسائل ، وقال انه لا يفهم الاسباب التى تدفع شعب بريطانيا وصحفها الى بذل ذلك الجهد وتلك النفقات ليصنعوا منه عدوا ، بينما كان فى وسعهم ان يصنعوا منه صديقا بأبخس الاثمان » !!

جنرال فى الجيش الانجليزى

وراح الملك السابق يعبر للصحفى الانجليزى عن فخره بأنه « الملك » الاجنبى الوحيد الذى منح رتبة الجنرال الفخرية فى الجيش الانجليزى . . . ثم قال « وعندما منحنى ملككم هذه الرتبة تقبلتها على أنها بشير بعهد جديد .. وانا فخور بأن اكون جنرالا فخريا فى جيشكم ، وارجو ان تتوثق عرى الصداقة بين شعبكم وشعبى وان يتعاونوا فى نضال مشترك فى المستقبل .. »

ام يتعرض ملك لمثل ماتعرض له ..

وكتب المراسل نفسه فى العدد الصادر بتاريخ اول يولى سنة ١٩٥١ من جريدة « امباير نيوز » يقول : « لم يحدث فى تاريخ العالم ان تعرض ملك لمثل ماتعرض له فاروق من حملات النقد والتجريح .. فهو متهم بأنه طاغية يحيط نفسه بجو فاسد مفضوح . . وهو متهم بأنه خطف زوجته ناريمان صادق من بين ذراعى خطيبها .. وهو متهم بأنه طلق زوجته السابقة فريدة لانها لم تلد له ولدا .. وهو متهم بأنه مقامر سفيه .. »

وهو متهم بأنه متعجرف مغرور ، يحطم آلات التصوير ويعتدى على مصوري الصحف في البلاد التي ينزل فيها ضيفا ..

بدخ واسراف لم يشهدهما التاريخ

وكتبت جريدة « سنداى اكسبرس » في يوم ٢٩ يوايه سنة ١٩٥١ تقول « لم يسبق للعصور الحديثة ان شهدت مثل ما شهدته من بدخ واسراف في خلال الشهرين اللذين انقضيا على شهر العسل الخيالي الذي يمضيه فاروق مع عروسه . ففي كل يوم مضى منذ ان غادر اليخت فخر البحار المياه المصرية خرجت الوف من الجنيهاات من الجيب الملكي لاحاطة فاروق والملكة ناريمان بمظاهر الترف والروعة ...

وتنفق هذه الالوف يوميا على اجور الفنادق لاقامة فاروق وافراد حاشيته الذين يتراوح عددهم بين ٣٤ و ٦٠ شخصا .. وعلى الهدايا والمجوهرات والملابس والزواجر لناريمان .. كما تشمل الثلاثة آلاف جنيه التي دفعت في قارب بخارى اشتراه فاروق من فيس .

قطار ثمنه ٧٠٠ الف جنيه للملك !!

ومضت الجريدة فقالت : « ولكن هذه الالوف التي تنفق كل يوم لا تشمل ال ٧٠٠ الف جنيه التي دفعت ثمننا لقطار امر فاروق بصنعه في مصانع تورين .. كما أنها لا تشمل مبلغ ال ٥٠٠ الف جنيه التي دفعت لبناء يخت جديد يحل محل فخر البحار !! »

سيل متدفق من المال ..

واستطردت « السنداى اكسبرس » قائلة : وقد بدأ هذا السيل المتدفق من المال في يوم ٧ يونيه عند ما وصل اليخت الملكي الى ثورمنيا بصقلية ، حيث نزل فاروق وافراد حاشيته في فندق « سان دومنكو » . وكان هذا الفندق رخيص الاجر

نسبياً ، فدفع فاروق ٩٠٠ جنيه نظير اقامته فيه ستة ايام ..

في كبرى ..

وانتقل فاروق الى كبرى ، واقام في فندق « سيزار اوجستس » .. ولما كانت اسعار هذا الفندق تعادل اسعار « سان دومنكو » ، فقد دفع هناك ٢٠٠٠ جنيه فقط .. بالاضافة الى ٤٠٠ جنيه لمطعم « جراسي فيلد » الذي اعتاد ان يتناول فيه طعام الغداء يوميا للاستمتاع بصحبة المغنية الانجليزية صاحبتة .

الى الريفييرا

ثم انتقل فاروق الى رابالونى الريفييرا الايطالية ، حيث اقام في فندق « اكسليسيور بالاس » من ٢٧ يونيه الى ٣ يوليه .. ودفع في نهاية هذه الايام السبعة مبلغ ١٥٠٠ جنيه ..

٣٥٠٠ جنيه في خمسة ايام !!

وكانت اعلى « فاتورة » دفعها فاروق في فندق « اكسليسيور » بفنيس ، اذ كلفته اقامة خمسة ايام فيه مبلغ ٣٥٠٠ جنيه !! وبعد يوم واحد قضاه فاروق في سويسرا عاد الى ايطاليا واقام في فندق « فيلاسربللونى » في بلاجيو على بحيرة كومو . ولهذه العودة العاجلة المفاجئة قصة ذاع امرها في ارجاء المعمورة نسجلها فيما يلى :

حائط يبنى ورحيل فى منتصف الليل !

عند ما توجه فاروق وحاشيته الى سويسرا ، نزل في فندق « سبلنديد » بلوجانو ، وامر ببناء حائط يفصل جناحه الخاص من الجناح او الاجنحة التى يقيم فيها افراد الحاشية .. لانه كان يعتزم قضاء فترة طويلة من « شهور عسله » التى لا تنتهى فى سويسرا لغرض فى نفس يعقوب ..

ثم حدث قبيل الغروب ان تسلل الى قارب بخارى ليعبر

البحيرة الى الشاطئ، الاخر ليبدأ مغامراته الجنونية على موائد القمار بـ « كازينو » « كامبيوني » .. ولكن مصورا صحفيا كان له بالمرصاد ، فالتقط صورته وهو يهبط الى القارب ..

ولا تسب عن الضجة والصخب اللذين اثارهما الطاغية .. واستولى البوليس على الفيلم .. وهبت نقابة الصحفيين لحماية حقوق المهنة ، وبعثت باحتجاج شديد الى رئيس الجمهورية السويسرية وصدر امر عاجل باعادة الفيلم الى صاحبه ، لان .. لان سويسرا بلد حر ... »

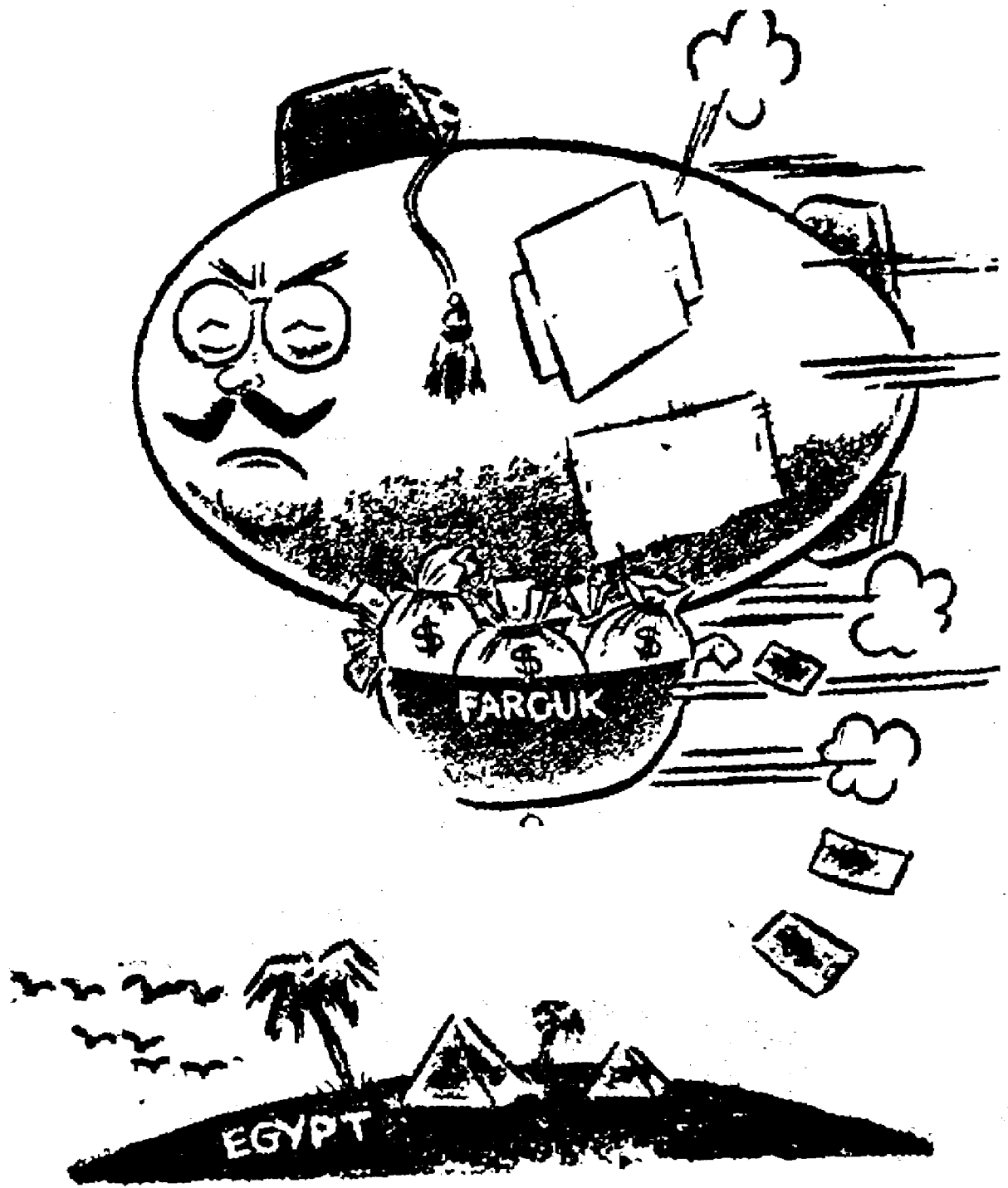
وثارت نائرة فاروق عند ما سمع هذه العبارة التي لم تألفها اذناه .. وامر اتباعه باعداد الحقائق فوراً .. وغادر سويسرا في عجلة شديدة .. في منتصف الليل .. ولم يكن الحائط قد تم بناؤه بعد !!

مأدبة غداء لا يحضرها احد ..

وكانت نزوات فاروق عاملا كبيرا في زيادة نفقائه فقد حدث



صورة كاريكاتورية من آلاف الصور التي ظهرت بالصحف الاجنبية العالمية بعد عزل فاروق ، وفي هذه الصورة نرى الرسام قد بين مصر ووراءها الفساد ، ثم الرشوة ، وفي المؤخرة الجيش يشهر رمحه عليهما .. لينقذ مصر ..



كان فاروق يقضى في أوروبا شهر العسل، وكان الرأي العام العالمى يتحدث عن هذا الملك السابق الذى ينفق الملايين، ويرسف شعبه فى الفقر، وظهرت هذه الصورة لتعبر عن النهاية المتوقعة لهذا الملك، فقد حملته الرشوة والفساد الى اعلاى خلعتة من ارض مصر.. . وحقت نبوة الفنان العالمى.. . وعزل الملك السابق

عند ما كان في فينيس ان امراحد فنادق جزيرة « تورشليو » باعداد طعام وفير لاقامة مأدبةغداء ضخمة لعشرين شخصا .. ولكنه لم يحضر ، بل ولم يحضرواحد من ضيوفه . ودفعت « الفاتورة » !

مديرو الفنادق يضيقون ذرعا

وبالرغم من الارباح الطائلةالتى كانت تنهال على الفنادق اثناء اقامة فاروق فيها ، فانهلم يحدث ان واحدا منمديريها لم يتنفس الصعداء عند ما كانغبار الرحيل يهب وراء سيارات فاروق واتباعه .. ذلك لانالفنادق كانت تضطر الى رفض طلبات مئات الضيوف . كماكانالموظفون والخدم يعلنون تدميرهم لانهم كانوا يكرهون على العمل ١٩ ساعة يوميا لاجابة مطالب فاروق وافراد حاشيته .

ويكفى ان تعرف ان فاروقاكان يستيقظ في منتصفالنهار ويتناول طعامالافطار فيالخامسةبعد الظهر ، ويطلب الغداء في الواحدة بعد منتصف الليل ، ثم يتعشى في الخامسة صباحا !!

بوليس سرى

يحدث هذا في الوقت الذى يطوف فيه مائة رجل من رجال البوليس السرى المسلحين بالمسدسات في ردهات الفندق وفي اركان حدائقه وحول مبانيه ويسلطون نظرات الريبة والشك على كل ضيف آخر من النزلاء .. وهو نفس الاسلوب الذى كان يتبعه افراد عصابة آل كابونى لحراسة زعيمهم .. !! اما اعضاء الحاشية فكلهم ياكلون في ساعات مختلفة ، ويطلبون طوال النهار اكوابالانتهى من الماء . . وليس في العالم فندق يستطيع استخدام عدد كاف من الخدم والموظفين لمواجهة هذه الطلبات ولخدمةالضيوف الاخرين في الوقت نفسه ..



فاروق ، بعد ان عزل ، واصبح « ديموقراطيا » بالاكراه في كابري . .

حشود من اتجار المغامرين

ومما زاد الامور تعقيدا واطراف الى مسؤوليات حفاظ الامن مسؤوليات جديدة ان حشودا كبيرة من تجار التحف والروائع العظيمة الثمينه والفراء صاروا يفدون كالوباء على كل مكان ينزل فيه فاروق وحاشيته طلبا للشراء السريع وسعيا وراء الكسب الحرام .

وقد نشرت صحف العالم صورة الفراء الهائل الثمين الذى دفع فيه فاروق اربعة آلاف جنيه .. بل وخاطرت بعض الصحف المصرية - نذكر منها جريدة « المصرى » ومجلة « روز اليوسف » - بنشر صورة للفراء وقد ارتدته احدى فتيات « المانيكان » .. ولكن الجريدتين لم تستطعا سوى القول بان شخصية كبيرة تقيم (الآن) فى الخارج قد ابتاعته ...

« صدق كلمة ملك .. » !!

اما على موائد البكاراد والروايت فكان طفيان فاروق وسففه يبدوان فى اقبح الصور وافظعها .

قالت جريدة « الديلى اكسپرس » فى برقية تلقتها من مراسلها فى سان ريمو بايطاليا فى يوم السبت ٢٨ يولييه سنة ١٩٥١ : « ان كلمة ملك كانت تساوى ١٨٠٠ جنيه فى لعبة بوكر جرت هنا اليوم بين (الملك) فاروق ويير بوستى رجل الصناعة الايطالى ..

فعند ما قال بوستى « شفتك »لقى فاروق ورقه بعيدا ، ومد يده ليجمع النقود من فوق المائدة ، فطلب « بوستى » ان يرى اوراق فاروق ، ولكن فاروق اعترض على هذا الطلب بقوله .. انى اكسبك ، وهذه كلمة ملك . ودفع بوستى الـ ١٨٠٠ جنيه دون ان ينبس ببنت شفه !!

في الكازينو ..

يقامر بـ ٢٠ الف جنيه في لعبة واحدة

وجاء في مقال رئيسي نشرته الجريدة في العدد نفسه على رأس صفحة بعنوان ضخيم على ثمانية اعمدة « : ان سلطان فاروق وسطوته المالية يظهرانه في اجلى صورهما على موائد القمار .. وهو لا يتردد في القاء ٢٠٠٠٠ جنيه على مائدة البكاراه في لعبة واحدة .. وهو لم يلتق حتى اليوم بلاعب آخر يستطيع هزيمته بقبول التحدى والمجازفة بمثل هذه الثروة على كشف ورقة واحدة من اوراق اللعب .. اللهم الا اذا استثنينا اغاخان ونجله على خان !!

يخسر ٩٠٠٠ جنيه في ليلتين

واضافت الجريدة قائلة : « وقد قلب له الحظ ظهر المجن ، فخر في فينيس ٥٠٠٠ جنيه ، وخسر في كازينو كانيولى ٤٠٠٠ جنيه على مائدة الروليت .. وهو الان في سان ريمو ، ويبدو ان حظه قد بدأ يتحول - اذ بلغت ارباحه قرابة ١٠٠٠٠ جنيه .. »

قصة فتاة دوفيل ...

اما فضيحة فتاة دوفيل فقد افاضت الصحف في التحدث عنها في حينها ، فزادت الراى العام العالمى سخطا على ذلك (الملك) الذى يتدفع وراء شهواته الدنيا دون ان يحسب حسابا لسمعة الشعب الامين الذى اتخذه رمزا وشعارا ..

وملخص هذه القصة الوضيعة ان فاروقا شاهد في فندق دوفيل فتاة امريكية في السادسة عشرة من عمرها ، فزينت له نفسه الدنيئة امرا ، فعمل على الانفراد بالصبية في مصعد الفندق ، وراح يطارحها الهوى ويبثها الواعج الغرام وهو يلهث كالثور الهائج ، فاعرضت عنه الفتاة واطهرت اشمئزازها ثم نقلت القصة الى ذويها واصدقائها ومعارفها .. وترددت الفضيحة

على كل لسان ، وتناقلها النزلاء ورووها لمراسلى الصحف ..
واكن هذا كله لم يمنع الطاغية من ارسال الزهور اليها فى غرفتها فى
الايام اتالية للفضيحة .. مما حمل اسرة الفتاة على الرحيل
والعودة الى امريكا ..

موضوع للمقالات الهزلية ..

وسرعان ما أصبح فاروق موضوعا للمقالات الهزلية ..
فقد نشرت مجلة « الاورور » البارسية فى صيف العام الماضى
مقالا فكاهيا لاذعا تحدث فيه كتبه عن (الملك) فاروق فقال
انه احب شخصيات العالم ايه ، وانه يتمنى ان يعيش معه مدى
الحياة .. وبعد الحياة ايضا !!

وجاء فى مقال الكاتب : « انه ينفق الاموال الى البمين والى
اليسار ، والى اعلى والى اسفل .. وهو فى الواقع يعجبني ..
بل اننى اعبدده ، فهو لا يحتاج الى لجان مانية ، ولا الى لجان برلمانية
ترصد له المبالغ الطائلة التى تتدفق من بين كفيه .. وهو
يفعل بالمثل مع شعبه من حسيب وارقيب !! »

مطلوب سمرة جديدة للملك ..

كل هذا واكثر منه كانت تنشره صحف العالم صباح مساء ..
فتنزل بسمعه مصر وهيبتها الى انخضاض ، فى الوقت الذى
كان العالم يقرأ ان احد الملوك القلائل الباقين فى العالم ، وهو
ملك الانجليز ، يعيش هو وافراد اسرته بالبطاقات ، شأنهم فى ذلك
شأن باقى افراد الشعب .. وانه حدث عندما قرر الملك جورج
السادس زيارة جنوب افريقيا ان تقدم الى البرلمان يطلب
تصريحا بسترته - وكانت الاقمشة الصوفية تصرف فى
ذلك الحين بالبطاقات ، بحيث لا يزيد نصيب الفرد منها عن
سترة واحدة فى العام .. ونظر البرلمان فى طلب الملك بصفة
عاجلة ، ودارت حوله مناقشات حادة .. فقال احد الموردرات :

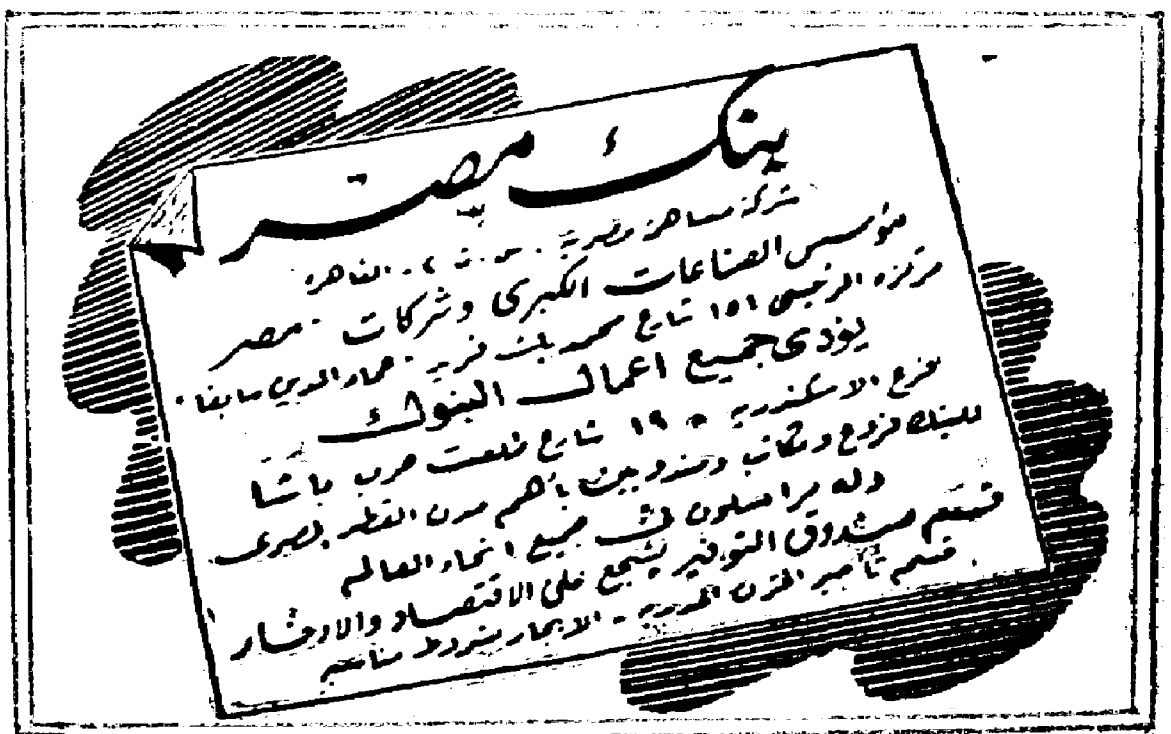
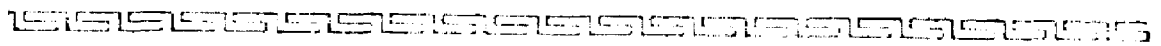
« كيف يطالب الملك بستر جديدة .. وقد رايت به بعيني راسي في مقابلتنا الاخيرة يرتدى ستره لابأس بها تصلح لمقابلته الحكام وعظماء الرجال ؟! »

وقال ثان : « لماذا يأخذ الملك اكثر مني ؟! »

وقال ثالث : « ان التصريح للملك بستره فوق ما يستحقه ، معناه حرمان فرد من الشعب من سترته طالما اننا معترفون بازمة المنسوجات الصوفية في انجلترا » !!

الامير فاروق احمد فؤاد غاضب !

وقد جاء في الانباء الاخيرة الواردة من جزيرة كبرى ان احد اتباع الملك السابق فاروق قال لمراسلي الصحف : « ان الامير فاروق احمد فؤاد لا يغادر حجرته في الفندق .. وهو دائم الاطلاع على صحف العالم وفي يده قلم ازرق يخط به اطارات عريضة حول المقالات المكتوبة عنه .. وهو غاضب لانه لم يعثر على كلمة واحدة يدافع بها كاتبها عن تصرفاته .. »





باب من الذهب

أوضحنا في الفصل السابق ،
كيف كان فاروق يحكم مصر وكيف
كان يخرس كل لسان ينطق بما
يشتم منه المعارضة لتصرفاته أو
نقدتها ، وكيف كانت الحكومات
المتعاقبة المختلفة الألوان والنزعات
تصدع بأوامره ، وتجب مطالبه ،
راضيه أو مرغمة

وفي هذا الفصل نحاول أن نقدم
إلى القارئ احصاء سريعا لثروة
فاروق الضخمة الهائلة ، وبعض
قائع المتصلة بهذه الثروة
والوسائل حصوله عليها ، واستجابة

الوزراء وكبار الموظفين لكل ما كان يخامر نفس فاروق من مطامع ، وشهوة لجمع المال وتكديس التحف ، ونهب الآثار الثمينة . . تاركين للاستاذين الحارسين على أمواله في مصر ، تزويد التاريخ - بالاحصاء الدقيق لهذه القناطر المقدسة من المال ، وتلك المساحات الشاسعة من الارض التي يملكها فاروق .

ورث فاروق عن أبيه الملك احمد فؤاد نصيبه في تفتيش ادفينا ويبلغ نحو ١٥٥٨٣ فداناً ، تفتيش مريوط ويبلغ نحو ١٢٧٣٤ فداناً ، وتفتيش الزعفران وقدره ٥٠٢٧ فداناً ، وتفتيش الاسماعيليه وقدره ٢٥٨٤ فداناً و ٦٧٣ فداناً في المعمورة و ٢١ فداناً بتفتيش الفاروقية ومساحات كبيرة من اراضي البناء وبعض العقارات المتفرقة . .

وسنحت له بعد ذلك فرصة ، استطاع فيها أن يرغم اخته الاميرة فوقية على التنازل عن نصيبها في هذه الثروة لقاء مبلغ ٣٠٠٠٠٠ ر. جنية

وقف حلیم

وحدث بعد ذلك أن تنازع افراد أسرة حلیم على نظارة وقف يبلغ نحو ١٩ الف فدان ، فتقدم فاروق الى المحكمة الشرعية طالباً - ولعل الاولى أن نقول أمراً - تعيينه ناظراً على الوقف باعتباره أرشد الاسرة .

واجيب الطلب - أو نفذ الامر ، وعين ناظراً على ذلك الوقف الإهلى ، الذى لم يلبث أن ضم الى الاوقاف الملكية

وقف شاوه

أما فى هذه المرة ، فان فاروق لم يتقدم الى المحكمة الشرعية ، طالباً تعيينه ناظراً ، على وقف شاوه ، ولكنه اصدر نطقاً ملكياً سامياً بالاستيلاء على هذا الوقف الذى تبلغ مساحته ٢٢ الف فدان كانت قد وقفت على خدمة المساجد والاضرحة والاعمال الخيرية ، . وبعد ان نفذ النطق السامى ، أعرب فاروق عن اغتباطه بالغنيمة

الجديدة ، بأن فصل جميع الموظفين الذين كانت وزارة الاوقاف قد عينتهم لإدارة شئون الوقف والمحافظة على آلائه ومنشئاته !! واستتبع استيلاءه على ذلك الوقف ، اجراء آخر ، عطل به كل شروطه فقد قطع كل صلة بين الوقف وبين خدمة المساجد وأعمال البر ، وجعل إيراد الوقف دخلا حلالا لخزائنه وجيوبه . وكان من التصرفات المضحكة الكبيرة الدلالة ، أن يدفع لوزارة الاوقاف ، التي كانت ملزمة بمواصلة الانفاق على أعمال الخير ، تعويضا في صورة منحة من جيبه الملكي اذ أرسل الى الوزارة مبلغ ٤٠ ألف جنيه وصفها بمنحة للأعمال الخيرية

وقف تفتيش الوادى

وترامى الى مسامع فاروق أن وقفا خيرا كبيرا ، قدرت أعيانه بحو ٢٢ الف فدان تقع كلها في اجود المناطق الزراعية واكثرها خصوبة فهفت نفسه الى الاستيلاء عليه . . وكانت الوسيلة الى ذلك كما سبقت له التجربة ، سهلة هينة ، فأصدر نطقا ملكيا ساميا ثانيا بالاستيلاء على هذا الوقف .

ولهذه الجريمة الملكية قصة طريفة نرويها في هذا المقام ، على لسان الاستاذ الكبير على عبدالرازق شقيق المغفور له الشيخ مصطفى عبدالرازق وزير الاوقاف في سنة ١٩٤٥ في الوقت الذي تم فيه لفاروق التهام هذه الغنيمة .

في مساء ليلة من ليالى سنة ١٩٤٥ ، كان الشيخ مصطفى عبد الرازق في فراشه متأثرا بمرض أصيب به ، عندما دق جرس التليفون

وقال المتحدث انه مرادمحسن باشا ناظر الخاصة الملكية وقتئذ وطلب الى الشيخ مصطفى ان يحدد له موعدا لمقابلته على عجل ، ولما افهمه او حاول ان يفهمه انه مريض وان المرض قد ثقل عليه في هذه الليلة بصفة خاصة ، وقد لا يستطيع ان يجلس اليه أو يتحدث معه في أى شأن من الشئون ، قال ان المقابلة لامر

مهر عاجل ، ثم أعاد العبارة وأصر على أن تكون المقابلة عاجلة بحجة انها لا امر هام جدا ، ولم يسع الشيخ الا ان يجيبه الى طلبه ، وحضر مراد محسن باشا وقابل الشيخ في غرفة نومه ، واسراليه بان الملك قد اصدر «نطقا ساميا» بالاستيلاء على تفتيش الوادى ، على ان تضم ادارته الى ادارة الاوقاف الخصوصية في اقرب وقت ممكن ، وقد سأل الشيخ لماذا صدر هذا النطق السامى دون ان يؤخذ رأى وزارة الاوقاف التى تنتظر عليه وتشرف على ادارته فعلا منذ سنوات طويلة ، حتى لقد اصبح جزءا من ميزانيتها العامة !. فأجاب مراد باشا بان « النطق السامى » قد صدر ولا مفر من تنفيذه ، وقد اصبحت المناقشة حول هذا الموضوع لا تفيد ولا تجدى . وسكت مراد باشا بعض الوقت ثم قال : ان هذا النطق قد اعتمد فيه جلالة الملك على ان هذا الوقف من اوقاف جسده وعلى كل لا يصح لى أن ابدى اسبابا بعد أن صدر النطق السامى

وعند اعداد ميزانية وزارة الاوقاف لسنة ١٩٤٥ - ١٩٤٦ أعدت لجنة الاوقاف والمعاهد الدينية بمجلس الشيوخ تقريرها عن ميزانية الوزارة وأشارت فيه الى استيلاء فاروق على التفتيش كما ذكرت فى شأنه هذه البيانات : « وقف الخديو اسماعيل فى ١٩ رمضان سنة ١٢٨٢ هـ ١٩١٨ ر ٢١ فدانا وقيراطين و ١٦ سسهما بتفتيش الوادى بمديرية الشرقية على ان يصرف ريعها على المكاتب الاهلية وشئون التعليم والتعلم على الدوام والاستمرار ، وشرط النظر عليها لمن يكون خديويا لمصر ثم لمن يلى وظيفته وهلم جرا » . « وقد وضعت وزارة المالية فى ذلك العهد يدها على هذا الوقف لتنفق من ريعه على شئون التعليم ، وقد وصل الامر بها ، انها فى سنة ١٨٩٨ م شرعت فى بيعه ولو لم يعترض ديوان الاوقاف على ذلك لثم بيعه

» وكان من نتائج هذا ، ان صدر فى ٢ مارس سنة ١٨٩٩

أمر كريم الى رئيس مجلس النظر على ان يبلغه لناظر المالية والاشغال والمعارف ومدير ديوان الاوقاف

« ويقضى هذا الامر الكريم بان يعتبر التفتيش تابعا لديوان الاوقاف ، ولكن نظرا لحاجة التفتيش الماسة الى بعض الاصلاحات الداخلية ، يترك مؤقتا لمدة احدى عشرة سنة تحت ادارة نظارة الاشغال التى ابيح لها أن تستدين باسمه ولاصلاحه من ديوان الاوقاف مبلغا كبيرا من المال

«وما أن انقضت المدة المقررة، حتى اخذ ديوان الاوقاف يطالب بتسليم التفتيش ويستفسر عن ايراداته ومصروفاته ، فكان لا يصادف الا تسويفا اثر تسويق ، وعلى الرغم من تحول الديوان الى نظارة سنة ١٩١٢ ، فان نظارة المالية بقيت معارضة فى تسليم التفتيش بحجة انه يعينها بدرجة محسوبة على منح وزارة المعارف المال اللازم لتحسين حال التعليم ، وبقي هذا النزاع بين وزارة الاوقاف من جانب ووزارة المالية والاشغال والمعارف من جانب آخر حتى صدر قرار من مجلس الوزراء فى ١٧ اكتوبر سنة ١٩٢٢ بتشكيل لجنة لفضه سواء فيما يتعلق بتسليم التفتيش او بحساباته »

« وقد قررت هذه اللجنة ان تسلم وزارة الاشغال فورا التفتيش المشار اليه الى وزارة الاوقاف ، وان يؤجل الفصل فى الحسابات الى أن تناقش وتبحث ، وفى اول مايو سنة ١٩٢٤ صدر قرار من مجلس الوزراء بالتصديق على ذلك وبناء على هذا اخذت وزارة الاوقاف فى تسلم التفتيش ، وقد تم لها ذلك فى محضر مؤرخ فى ٥ يوليو سنة ١٩٢٤ ، ومنذ ذلك التاريخ وهى تديره على ان تسلم كل عام فاضل ريعه الى وزارة المعارف كى تصرفه فى شئون التعليم والتعلم وقد نما هذا الريع الصافى على يديها نموا محسوسا ، فبينما كان فى عهد وزارة الاشغال حوالى ١٢٠٠٠ جنيه فى المتوسط سنويا ، اذا به يصعد فى سنة

١٩٢٥ الى ١٨١٦٧ جنيهها وفى سنة ١٩٤٢ الى ٢٦٠٢٤٤ جنيهها « وفى يناير الماضى خرج هذا التفتيش من ادارة الاوقاف الى الخاصة الملكية ولذلك لم يرصد له حساب فى مشروع الميزانية الحالية » .

وقد تساءلت اللجنة : اما كان ينبغي ان يصدر قرار من مجلس الوزراء بخروجه كما صدر قرار قديم بتسليمه ، فأجابت وزارة الاوقاف بأنه لم يكن ثمة محل . وذلك لانها انما مكنت من ادارته بتوكيل خاص وقد خرج من ادارتها بسحب هذا التوكيل «

وقف رابع

وبنفس الطريقة ، استولى فاروق مرة أخرى على وقف جديد هو وقف قولة ويبلغ نحو ٢٣ ألف فدان ، دون أن يستطيع صوت واحد أن يرتفع فى وجهه . ودون أن يعرف مئات الالوف من فقراء مصر الذين أوقفت تلك الاوقاف على أعمال البر لهم . واغتصب بعد ذلك أوقافا متعددة صغيرة لا يقل مجموعها عن ١٥ ألف فدان أخرى .

ومن متوفر ايراد تلك الاوقاف وفى ١٧ يوليو الماضى ، قبل أن يطلب اليه الجيش المصرى باسم الشعب النزول عن العرش ، اشترى مفتى الاوقاف الملكية بصفته وكيلًا عن ناظر أوقاف الملك تفتيشا قيمته مليون جنيه من دائرة الامير سعيد طوسون ولو أننا أردنا أن نعدد المساحات انشاسعه من الارض التى اغتصبها فاروق لامللنا القارىء الكريم ولعل الاجمال فى هذا المقام اولى ، وبهذا يصح أن نقول ان ثروة فاروق - فرع الاراضى الزراعية قد بلغت يوم فارق الديار المصرية ١٤٦٦٠٠ فدان ، اشترى منها ٢٣٠٠٠ فدان ، واستولى على الباقي بالوسائل التى برع فى اتخاذها . . . الاغتصاب والسلب

قصود

وفى كل تفتيش من تفتيش فاروق قصر او ركن كما كان

يحلوه له أن يسمى قصوره ، وفي كل مكان جميل ، وكل شاطئ من شواطئ النيل كله ، وفي كل مصيف ، وفي الصحراء ، ترك فاروق قصورا شاعقه فاخرة الرياش ، أنيقة المظهر ، مليئة بكل وسائل الراحة والترف .

تحف بملايين الجنيهات

ومن مقتنيات تلك القصور تحف أثرية ذهبية لاتقدر قيمتها التاريخية بمال ، اما قيمتها الفنية والمادية فتقدر بأكثر من خمسين مليونا ..

وقد جمع فاروق هذه التحف النادرة من الحفائر المصرية في الوقت الذي اكتشفت فيه كانه - على حد تعبير احدى الصحف - كان يعتبر نفسه الوارث الشرعى الاوحد للملوك المصريين الفراعنة ، بنفس المنطق الذي يعتبر نفسه سليلا للنبي محمد سيد المرسلين .

في المصارف والبنوك

لايكاد يستطيع أحد من الناس في الوقت الحاضر ، أن يحصى أموال فاروق الموزعة في بنوك العالم كله ، بل لعل فاروقا نفسه غير مستطيع ذلك ، فقد تبين انه وضع في مصارف كل دولة من الدول الاوروبية ، ومن بلاد الامريكتين الشمالية والجنوبية ملايين من الجنيهات - الامر الذي يصعب معه احصاء هذه الثروة الكبيرة .

اما البنوك المصرية فقد اتضح انه كان لفاروق في البنك الاهلى مليونان وستمائة ألف من الجنيهات ، وفي بنك مصر مليون ومائة ألف جنيه ، وفي البنك البلجيكي حساب كبير وضع تحت اسمين مستعارين ، وقد سحب حساب منهما في اليوم التالى لنزوله عن العرش ..

أسهم وسندات

ويملك فاروق ستة عشر ألف سهم في شركة سعيدة للطيران .

وعشرين ألف سهم في شركة بيبسى كولا ؛ وله في بعض الشركات الأخرى أسهم تقدر بنحو مئتين من الجنيهات .
فهل اشترى فاروق تلك الأسهم ؟ لا . ولكنه منح أياها . أو طلب أن تمنح اليه جزءا وفقا عنى مساعدات حصلت عليها الشركات من الحكومات المصرية التي تأتمر بأمر فاروق . وعلى أعانات مائة سنوياً من منظمة لتلك الشركات قدمتها تلك الحكومات . ووافقت على اعتماداتها البرامات المصرية .

قطارات واستراحات ملكية

والى هذا وذلك يملك فاروق بعض مرافق عامة ، كقطارات فاخرة ، واستراحات ملكية لا يعلم عددها أحد . .
تلك الآلاف الموافقة من الأفندة وتلك الملايين من الجنيهات المقدسة ، وهذه المقتنيات الثمينة النادرة ، لم تكن لترضى جشع فاروق ، والا فلماذا لم يتورع عن سرقة مال الشعب ، عن طريق نهب خزائن الدولة ، وكيف لم يترفع عن الاحتيال وما اليه من تصرفات غير نزيهة ولا سليمة .

واعمل خير شاهد على ما نقول قصة « فخر البحار » كما رواها وزير مالية مسئول ، هرع ابن أحد أذناب الملك السابق ، وطلب اليه باسم فاروق أن تشتري الحكومة اليخت المعروف « بفخر البحار » بثمن حدده هو بمبلغ ١.٣٦ ألف جنيه ، بينما يعلم الجميع أن فاروق كان قد اشتراه بمبلغ ستة وثلاثين ألف جنيه ، فلا يجد الوزير مفراً من أن يرفض الموافقة على هذا الطلب الذى لا يستطيع أن يوافق عليه رجل ذو ضمير ، فيلج الرسول ويلحف فى الرجاء ، ويصر الوزير على الرفض ويزداد اصراراً بعد أن يصل الى علمه أن الهدء من عملية البيع هو الحصول على فارق السعر ، ثم بقاء اليخت حوزة الملك السابق فاروق ، وكانت الأسباب التى برر بها الوزير رفضه الموافقة على هذه



رمز الكمال والاقتصاد

تجربتهما ما يوافيك

استرلاك	تاترا	سكودا	كيلو في الصفيحة
١٦٠	١٦٠	٢٢٠	" " الساعة
السرعة	١٤٠	١١٠	حصانا
القوة	١٨ حصانا	١٤	٥
عدد المقاعد	٦		

القاهرة: ٨ شارع عدلي بابا ب ٥٧٧٠٢
 الإسكندرية: ٢٦ شارع سيدى متولى
 وباصصوكة: والزقازيق وبیت غمر والقنال

الوكلاء: سوچینا

العملية هي انها - اى العملية - لن تعود على الدولة بنفع ، غير ان موقف الوزير لم يمنع اتمام الصفقة . .

وبدعوى اجراء اصلاحات شاملة فى «فخر البحار» نتيئته ليكون مدرسة تدريب بحريه ، عهد فاروق الى سمسارته أن يطوفوا به على الموانىء الاجنبية ، وطافوا به ولكنهم لم يقوموا باجراء أية اصلاحات وانما زودوه بوسائل الترف المجنون ، حتى يصبح لائقا للمقام الملكى السامى ! وأنفقت الدولة على اصلاحه نيفا ومليوناً من الجنيهات ، لم تقدم ورائها شيئاً وأفاد فاروق المتعة .

والمحروسة !

وطلب فاروق الى الدولة أن تهدى اليه المحروسة ، فأهدتها اليه ، ثم باعها الى الدولة ، وبعد ذلك عاد فاستولى عليها ! وفى هذا السبيل أنفق من خزانة الدولة مليوناً ومائتى ألف جنيه مصرى .

قطار الملذات

وفى مقام الحديث عن عبثه بمال الدولة لايفوتنا ان نشير الى القطارات الملكية التى أمر فاروق مصلحة السكك الحديدية باعدادها من أجله ، والتى تكلفت نحو ١٧٠ ألف جنيه ولم يكتف فاروق بهذه القطارات ، بل أمر باعداد «ديزل» ملكى فاخر ، مكون من عربتين أولاهما تبدأ بمطبخ كهربائى على أحدث طراز ، تليه صالة خاصة برجال الحرس ، ثم فمرة وضع فيها جهازان لاسلكيان للارسال والاستقبال ، وجهاز تليفونى مزود بأرقام خاصة يستطيع عن طريقه الاتصال بالخارج ، ثم حجرة خاصة بالملابس ، واخرى خاصة به وضع فيها سريران فاخران ومقاعد كسيت بالحريز ، وفى ركن منها جهاز استقبال لاسلكى فاخر ، ثم صالون ملكى .

والعربة الثانية ، لا تقل عن الاولى اناقة ولا استعداداً ، وهى مخصصة للوزراء ، وهى كزميلتها مكيفة بالهواء .

ضريبة القطن المصدر

ومن أموال هذه الامة الكريمة اغتصب فاروق نحو مليون ونصف مليون من الجنيهات ، كان المفروض أن تدخل الى خزانة الدولة لينفق منها على شؤون التموين .

وتفصيل ذلك أن الحكومة كانت قد قررت تحصيل ضريبة قدرها ٤ دولارات على كل قنطار من القطن يصدر الى خارج الديار المصرية .

ولكن فاروقا قد باع للمصانع الامريكية مليون قنطار يجب أن ولكن فاروقا قد باع للمصانع ٤ ملايين دولار وهى قيمة الضريبة المستحقة طبقا لقوانين البلاد !!
لا .. طبعاً !

وصدرت الاقطان ولم يدفع فاروق شيئاً .

ضرائب ورسوم جمركية

وتدين الدولة فاروقا بضريبة اطميان ، وضريبة عقارات ، وضرائب عامة على الايراد وكسب العمل ، وتدينه الجمارك برسوم مستحقة على بضائع استوردتها فاروق وحاشيته ، وتقدر كل هذه الضرائب عن عام ١٩٥١ بنحو عشرة ملايين من الجنيهات لم يدفع فاروق خزينة الدولة منها شيئاً ايضاً

المهندسون والمسجونون

ومن ناحية اخرى يطيب لفاروق ان يقيم فى راس الحكمة اقطاعية كبيرة يتوسطها قصر فاخر ، فيشتري له رجاله خمسة آلاف فدان على بعد ٦٠ كيلو مترا من مرسى مطروح حيث يتعذر الرى والصرف ولكن كيف يتعذر شئ على فاروق ! ان بالدولة مهندسين زراعيين نابغين فليجندوا الاستصلاح ارض راس الحكمة ، وليجند المسجونون فى خدمة تلك الارض وليعمل هؤلاء وهؤلاء عملاً متواصلاً فى سبيل ارضاء فاروق وبالمجان .

ومدت انابيب المياه وكان لذلك تاثير سيء على البلاد المجاورة
كمرسى مطروح وماحولها . ولكن لم يكن لهذا كلة أى اعتبار مادام
فاروق قد أبدى رغبته التى كانت سامية والثى كان لابد من تحقيقها

هدم ١٩٥ منزلا

ويطيب له ايضا ان يسور قصر جده محمد على ، فيأمر
وزير الأشغال ، فلا يتوانى فى تنفيذ هذا الامر
وبين عشية وضحاها تنتزع ملكية الاراضى المجاورة وتهدم
البيوت التى كانت مقامة فيها وعددها ١٩٥ بيتا ، يسكنها
اكثر من الف شخص ، فوجئوا جميعا بتشريدهم ، تنفيذا لامر
الملك الذى يعمل لاسعاد شعبه !

ويتقدم بعد ذلك ، ويسبق ذلك الوزير الخطير الى مجلس
البرلمان يطلب فتح اعتمادات كبيرة . كان هو قد سبق وأمر
بفتحها وبالاتفاق منها

ويحاول شيخ محترم ان يناقش الامر ، وان يسجل على
الحكومة عيبها بأموال الدولة . . ولكنه لا يستطيع فقد ابت
الحكومة ان تستمع اليه ، وأبى المجلس ان يناصره

قصر جيوفانى

اشرنا فى الصفحات السابقة الى بعض وقائع النهب والسلب
واستغلال النفوذ التى ارتكبها فاروق ضد الدولة ، واستحل
فيها مالها ، واستخدم عمالها . .

وفى الصفحات التالية نحاول ان نذكر مثالا لاعتدائه على
ملكية الافراد ، واستغلاله لمركزه السامى فى الاستحواذ على كل
ما كان يحلو لعينيه من اشياء الغير وممتلكاتهم

على ضفة النيل الشرقية ، وباقرب من مدينة حاوان كان
احد رعايا ايطاليا يملك قصرا سماه « قصر جيوفانى » ، كان
يستغله كفندق من فنادق الدرجة الاولى ، يأوى اليه الكبراء

والعظماء فى عطلة آخر الاسبوع حيث ينفقون فى جوه الشاعري وقتا طيبا ينعمون فيه بالهدوء والسكينة . وكان المرحوم اسماعيل صدقى رئيس وزراء مصر الاسبق ممن يترددون عليه بين حين وآخر

وقد حدث ان اعزم صاحبه مفادرة مصر ، فقرر ان يبيع القصر الجميل ، وعلم محمود صبرى محبوب مدير مصلحة الطرق والكبارى بذلك ، فطلب الى صاحبه ان يبيعه القصر ، وتم البيع وتسلم المشتري القصر

وفى احدى الامسيات ، فوجىء الخفير الذى كان يحرس القصر بسيارة فاخرة تقتحم البوابة الخشبية وتتجه نحو الحديقة ، فاسرع الخفير نحوها ، حيث وجد شابا ضخما الجئه هائل البنيان ، يطل من نافذة السيارة ويسال فى لهجة امرة بن هذا البيت ؟

وبهت الخفير المسكين ، ولكنه لم يلبث ان تماسك وقال : ان هذا البيت اسمه قصر جيوفانى ويملكه محمود صبرى محبوب فعاد الشاب يتسأل : وماذا يعمل صبرى محبوب وما هى وظيفته

فاجاب الخفير : انه يعمل مديرا عاما لمصلحة الطرق والكبارى واكتفى الشاب بهذا الجواب وترك سيارته واتجه نحو القصر وفى صحبته الخفير ، وراح يتنقل بين حجراته ملقيا هنا وهناك نظرات نهمة جشعة ، فاحصا مدققا فى كل شئ ، ثم انطلق بسيارته الفارهة دون أن يحيى الخفير الذى وقف فى مكانه مذهولا وهو لا يكاد يصدق شيئا مما رأى ، ثم لم يلبث أن لمعت عيناه ببريق عجيب ، وبدا كمن وفق الى كشف عظيم .

لقد كان ذلك الشاب الضخم هو فاروق *

وفى صباح اليوم التالى ذهب الخفير الى صاحب القصر وروى له

القصة ، وبدأ صاحب القصر كان الامر لايعنيه ، او كانه كان يعرف كل ماقصه عليه الخفير!

ذلك لأن المرحوم أحمد حسنين رئيس ديوان فاروق . اتصل بصبرى محبوب وأبلغه رغبة فاروق فى امتلاك القصر . . أو شرائه . ثم طلب اليه أن يحدد الثمن الذى يريده .

وكان صاحب القصر صبرى محبوب يعتز به ايما اعتزاز ولكنه كان يعلم ان رغبة فاروق لا بد ان تجاب وان أية قوة لم تكن لتستطيع أن تحول دون ذلك ، فقال لاحمد حسنين انه يشرفه ويسعده أن يحظى قصره بالاعجاب السامى ، وانه لا يطلب ثمنا للقصر ، بل يقدمه كميدية متواضعة الى مقام فاروق .

ولكن أحمد حسنين أصر على أن يدفع ثمن القصر ، كما أصر صبرى محبوب على أن يقدم القصر هديه الى مولاه فاروق

ولم تمض أيام قلائل ، حتى فوجئ صبرى محبوب بمحام يعمل فى خدمة السراى الملكية بطلب مقابلته فى مكتبه بمصلحة الطرق والكبارى ، واستقبل صبرى محبوب المحامى الذى قدم اليه عقدا معدا للتوقيع ، فوقعه وتناول منه شيكا بمبلغ الف جنيه .

وأصبح القصر ملكا لفاروق ، الذى أطلق عليه بعد ذلك اسم « ركن فاروق » ! ولم يغتصب فاروق القصر ، ولكنه اشتراه شراء حرا بعد ان تم الاتفاق والتراضى ودفع الثمن . . أى ثمن !

شركة الاسكندرية

اربع معروضات للراديو والتلفونات
والادوات الكهربائية والمنزلية بكميات



واليوم .. تتمتع الاسكندرية

بالمميزات
الفريدة
المدهشة

في الاسعار والتفصيل

تحدد ما تشاء .. ولا تدفع شيئا ..

رغم الصعوبات التي طرأت على الاستيراد

شركة الدبوي

كبرى شركات الراديو والتلفونات
في ميدان الفلكس - عمارة
الفرقة التجارية بالقاهرة
الاسكندرية - محطة الرمل
أمام مسجد الهمبرا وسينما سينما

والفروع بمدينة المنصورة

سلطان الشهوات

لم يخاض شعب مصر الودائع
من ملوكه مثلما اخاض افاروق
الود ، بل لم يحب شعب من
شعوب العالم المترع على عرشه
مثلما أحب الشعب المصرى ملكه
السابق ، بل لقد بلغ حب الشعب
المصرى لافاروق ، وتفاؤله به ،
وانتظاره الخير على يديه ، ان
عقد الشعب معاهدة صلح
عاطفية بينه وبين من اساء اليه
من البيت العلوى .

والشعب المصرى الذى صبر
على آماله واحلامه واهدافه مئات
السنين ، كان يعزيه عن بعده
الاحلام والاهداف عن التحقيق
تماسكه اقوى الترابط ، ذلك
التماسك المكون من وحدة تقاليدية
عظمية ، هى الانطباع على اقيم
الانسانية ، تلك التى تخلقت له
من الشرف العميق الضارب
بجنوره فى تعاليم الاديان السماوية
ومثل انبيائه وابطاله ، وشيمة
العرب ، يضاف الى ذلك الطبع
القومى التاريخى للشعب المصرى
وتمجيده للخلق ..



وتطور الزمن تطورا طبيعيا وجبريا ، فخرجت مصر من العصر المثلثي ، ذلك انذى كان الصغير يحترم فيه الكبير ، والرجل فيه قوام على المرأة ، والعملة بين الناس هي الثقة وتبادل المحبة والخير ، والغنى يوظف ثروته في اقلية عشرات الفقراء من ذوى قرباه ، والمساكين من حوله ، خرجت مصر من ذلك العصر المثلثي ، الى العصر الرابع المثلثي ، فالتحولت القيم والمعاملات والمبادلات ، وتحولت معها فلسفات العوام ، واصبحت الحقائق تقوم على اساس ان « من معه قرش يساوى قرشا » واصبح الاحترام للغنى حتى ولو كان رضيعا ، وفقد الرجل الاشيب وقاره ومهابته لمجرد فقره ، . . . وعلى الرغم من ذلك التطور الطبيعى اجبرى ، فقد ظلت هناك تقاليد لا يمكن ان تمس وهي الشريعة المصرية التاريخية برعاية الحرمات وصيانة الاعراض والتسامى على الانداج فى حماة الحيوانية . .

ولكن المجتمعات تعيش دائما وهى شاحصة الابصار الى مثل تحتذيها ، وتؤمن المجتمعات بان هناك من الذين يتولون زمام الامر فيها قوم فرضت عليهم ظروفهم لمثلية ان يقوموا بالشهوات والاندازا والصفاير ، لانهم اذا نهزوا ، كان ذلك اعترافا منهم بانهم ياربون ، بل واعلانا الاباحية وانضرب بكل جهد فى محافل النزعات التخريبية ومراقص الفوضى . .

وتحب المجتمعات دائما ان يكونوا الامر على ذكاء اجتماعى كبير ، فاذا هم لم يستطيعوا مقاومة الرغبات الشائنة ، لانهم بشر ككل البشر ، تحب المجتمعات ان يتحول اوتوا الامر بذكاءهم - الاجتماعى الى قوم من ذوى احرص على الكرامة القومية ، بان يتبدلوا ماشاء لهم التبذل ، ولكن وراء ستار ، فى السر بينهم وبين انفسهم فى اضيق الحدود ، فاذا ما اخترقت الاشاعات اسوار تلك المبادل ، وانطقت بين الناس تشي بأمر أوتى

الامر ، ام تعدم المجتمعات من يقول بينها ، انهم بشر ، ولم
تعدم من يقول ، ان الاشاعات كاذبة مفرضة فليس هناك دليل
مادى على حقيقة تلك الاشاعات ، بل ولم يعدم المجتمع من يقول
ان لاولى الامر هؤلاء فضل المجاهدة في محاولة الاحتفاظ
بالمثل العليا في اعلانية ، وعفا الله عنهم فيما يترقون من
مبازل سرا ..

والمجتمعات الشعبية في تفكيرها ، تصل الى سلامة التفكير
لحد يبالغ بها الى مصاف التبرير والتعذير ، كما لو كان المجتمع
كاه قد تكون من الفلاسفة ، فالناص دائما يربطون كل حقيقة
بكل ما يحيط بها من ظروف وملابسات ، فلو اطلقت اشاعة
عن كبير بانه رجل يعبد الشيطان من دون الله ، ولا يرعى لكبر
منصبه بين قومه حرمة من الحرمات ، قال الناس وهنم
يحاولون اقناع انفسهم بما يقولون : ان فلانا معذور ، اذماذا
يستطيع ان يفعل ، وكل ما حوله من ظروف غنى وجاه وسلطان
وشباب وغذاء جيد ، وراحة عقل ، وسلامة بدن .. ماذا يفعل
المسكين ، معذور ..

لا ردم اوو الامر ابدا من يدافع عنهم اذا ماتبنلوا ، على
ان يكون تبذلهم سرا ، فالسرية معناها المجاهدة في صيانة كرامة
الشعب ، ومحاولة الاحتفاظ له بتقاليده ومثله العليا ، ولو من
جانب من الجوانب ...
ولكن ... ؟ !

وكن اذا ما حطم اولو الامر قلاع التقاليد التاريخية المرعية ،
وصوبوا مدافع الاباحية الخفيفة والثقيلة نحو اسوار القيم والمثل
العليا ، وانطلقوا مع رغباتهم في اعلانية وعلى الملأ ، كان اول ما
ينتج عن ذلك ، ان يدب صراع واقعى هائل في ضمائر الناس
بين الحقائق الجديدة والحقائق القديمة ، ويرى الناس انفسهم

قد ساروا نحو الحقائق الجديدة والتقاليد الجديدة ، والنفس
امارة بالسوء ، واصبح المجتمع يؤمن باصلاحات جديدة وعقائد
جديدة ، فاللذة تقوم مقام المسرات الثقافية والعاطفية ،
والمرأة تقوم مقام المجد ، وعبادة المال تقوم مقام البطولة والفداء ،
بل وتستشرى الفوضى حتى يجد المجتمع فلاسفة جندا
يقومون من بينه ليبرروا الفساد ، ويحللوا الحرام ، ويبيحوا
السرقا والرشا ..

يصبح الشعب ولا دستور قيميا له ، وتقوم مصلحة الفرد
مقام مصلحة الجماعة ، ولا ترتبط مصالح الافراد في عقد واحد
مادامت الفوضى القيمة ضاربة ، ومادام الجهال بتكوين المجتمعات
هم السادة ... واولو الامر ..

وتلفت الشعب المصرى ، فاذا بالمتربع على عرشه ، هو الرائد،
رائد الفوضى والانطلاق فى حماة الضعة والتنكر للقيم والمثل
والاخلاق والتقاليد ، وام يصبح امره مجرد اشاعات ، بل حقائق
بل ومقنع ، بل مجالس مصورة تطالع بها الصحف ، بل جرائم
تخفيها المحاكمات السرية المقتضية ، جرائم يقتل فيها
الازواج ، لانهم حاولوا صيانة العرض من برائن اعطف السامى
على الزوجات فى خدورهن .. !

وتلفت الشعب المصرى واذا بعاصمة بلاده تتحول الى سوق
مدنى كبير من اسواق الرقيق ، وسفاسرة الاعراض العالميون
يحتلون منه مكان الصدارة ، وكل ابنة حواء من ذوات الفتنة
الصارخة ، تعلم ان لها مكانا اى مكان لو انها نزلت قاهرة الفاروق
وتلفت الشعب المصرى فاذا بكل ادوات التعبير من صحافة
وكتب وسينما واذاعة ، تنطاق كلها تغنى لعصر الاباحية ،
وتنطلق ناسجة له المبازل فى قصص وروايات واسمار تنفق
كلها ومصطلحات العصر الجديد وشعاراته ..

ومع ذلك ... فقد رأى الشعب المصرى ، ان فردا من افراده ، اذا نسج على منوال اولى الامر ، واندفع فى حماسة الرذيلة ، مقتفيا اثر الملك السابق ومن معه من المسلطة عليهم اضاء العظمة والجلال ، تلقى ذاك الفرد ان القوانين تحظر عليه الاقتداء والامتثال ، وان الشهوات والاباحية والمبازل وقف على اولى الامر وحدهم ، واحتكاراهم من بين العباد .. !!

وكان الشعب المصرى يغمض عينيه ، اذا مارأى صورة فى الصحف لغانية او راقصة عارية الصدر والكتفين ، قد حاول الشديان منها وراء شبكة الفستان ان يطيرا كالحمام فى سماءات الفسوق ، كان الشعب يغمض عينيه ، ويدعو الله لهذه الغانية او الراقصة بالفنى ، حتى لا يدفعا فقرها وفقر اسرتها الى ان تاكل بشديها على هذه الصورة .. ولكن الشعب بدا لايفرق ، بين لحظة واخرى ، بين الغانية والراقصة وكبيرة من الكبيرات التى تحتذى بسلوكها ومظهرها كل نساء مصر ، وبعد ان اصبح الاصطلاح القائم هو الضرب بكل اتقاليد القيميية عرض ... الهدم !!

واقامت المفاسق فى كل مكان على النيل ، فى كل ركن من الاركان ، وفى العمائر داخل الاحياء ، وفى الصحراء الغربية ، وفى الصحراء الشرقية ، وفى القصور ، وفى اليخوت ، حتى لم تنج رقعة من بلاد مصر من قلعة جديدة من قلاع الاخلاق الجديدة ، والقيم الجديدة ، والمثل الجديدة ...

وبدا افعوان الغضب الشعبى يرصد بعينه المصير المخوف المحفوف بالزوال والانحلال ، بعد ان رأى نفسه قد فقد آماله واهدافه اول الامر ، ثم رأى نفسه وقد فقد تقاليده التى كانت العامل الوحيد على تماسكه فى وحدة كاملة هى وحدقا شعب وهب الافعوان مجنونا يريد ان يصب حقه على تلك الاوضاع

الشاذة ، حتى يستطيع امتلاك مصيره ، فينقذ مابقى له من كرامة ،
وقد كان ...

ضرائب ومكوس .. للزفاف

بعد ان طلق فاروق زوجته الاولى السيدة صافيناز -
حلا له ان يتزوج مرة ثانية ، فاعلن الامر وحدد يوما للزفاف
فاستبشر المصريون بالزواج الجديد ، واملوا ان يكون فاتحة
لعهد ينالون فيه بعض الخير ، وان يكون فيه صلاح امر مليكهم
واستقامة سيرته .

وان هي الا ايام قلائل حتى جاءتهم البشري !. فقد صدر
امر ملكي كريم الى جميع نقابات الدولة وهيئاتها وجمعياتها
ومعاهداتها ، والى وزارات الحكومة ومصالحها ، بجمع المال
من اعضائها والمنتسبين اليها وموظفيها وعمالها ، ليشتري به
هدايا فاخرة ثمينة تقدم الى مقام فاروق في يوم زفافه .. السعيد
وكان ذلك الامر الملكي شيئا عجبا ، فقد جرت العادة في كل
زمان وفي كل مكان ، أن يبذل الملوك والسلاطين والامراء ووجوه
القوم وسراتهم واعيان البلاد ووزوو الحثية من مالهم ، في مثل
هذه المناسبات السعيدة ، الى عمالهم وموظفيهم والفلاحين
الذين يعملون في ارضهم ، لتعم الفرحة ويشعر الجميع بسعادة
المناسبة . ، .

ولكن لم يكن هذا الوضع المقلوب ، ولم يكن هذا الامر
العجب ليحول دون اجابة الرغبة السامية . فجمع المال كما تجمع
الضرائب والمكوس بالالاحاق تارة وتارة بالاكراد والارغام ، وجاءهم
بعد ذلك توجيه سام قضى بأن تكون الهدايا الثمينة من الذهب
والاحجار الكريمة ، وان تبتاع جميعها من متجر يملكه
جواهر جى معين كانت تربطه بفاروق اكثر من صلة .. وعمل

الناس بالتوجيه السامع ودخلت مئات الاوفالى جيب الجواهرجى وعرف الناس بعد ذلك ان ملكهم لم يحتفظ بهداياهم فى قصره ، ولكنه اعادها الى الجواهرجى الصديق وحصل منه على المائتا .



كان فاروق زوجا للسيدة صافيناز وكانت شابة جميلة كريمة . . ولكنه لم يكن ككل الأزواج ، فليس فى الأزواج الشرفاء ايا كانت الطبقة الاجتماعية التى ينتمون اليها ، من يستقبل عشيقاته فى بيت الزوجية ، وليس فيهم ، من يتخذ من خدمه ووصيفات زوجته عشيقات له . .

وكان فاروق ملكا وزوجا اسلاميا ، ولكنه لم ير امرأة على شىء من الحسن ، الا واشتهاها . ولم يشته امرأة الا وسعى اليها ولم يسع الى امرأة . الا وسلك فى سعيه كل سبيل ، وسواء لديه اكانت المرأة اميرة ، او بغيا . وسواء لديه اكانت عذراء ، ام زوجة لرجل شريف . .

واقدر عرف القراء من سيرته مع النساء ، مئات القصص ، وعرفوا امر مبادله فى بلاد اوروبا . وفى مصر ، وطالعتهم الصحف بصور قاضحة له فى المراقص والكاباريئات . . ولكننا سنحاول هنا ان نكشف الستار عن بعض الوقائع غير المعروفة التى توضح الى حد كبير سيطرة شهوة تملك النساء على فاروق الذى كان ملكا اسلاميا لبلد اسلامى كبير .



كان س . م . يعمل فى خدمة فاروق ، وكان شابا اسمر اللون فارع القوام ، عريض الكتفين يملك من المال ما يحفظ عليه المظهر الذى يتفق مع عمله فى خدمة فاروق ، ويتيح له حياة كريمة

والتقى الشاب براقصة شهيرة عرفت بأنوثتها الصارخة وطيبة قلبها واتصل جبل الود بينها وبينه متخذا لهما عشا صغيرا كانا يلتقيان فيه كل مساء .

حدث هذا كله قبل ان تحلوا الراقصة لعيني فاروق وقبل ان يستدعيها الى ركن من اركانها المتعددة المتناثرة في كل مكان ، فلما حظيت الراقصة بشرف صحبة فاروق ، جاءه من حاشيته من قصص عليه قصتها مع الشاب فابتسم فاروق ولمعت عيناه ببريق عجيب ، ثم لم يلبث ان استدعى اليه احد كبار موظفي قصره ، واصدر امره اليه بأن يفصل الشاب من خدمة القصر ، وان يدبر له مع المسؤولين في الحكومة عملا في احد المصالح الحكومية على ان يكون ذلك العمل في بلد ناء باحدى مديريات الصعيد ، وفوجيء الشاب بالامر ولم يستطع ان يدرك سبب غضب مولاه عليه ، حتى التقى بصديق اطلعه على سر ذلك الاجراء ، فتوجه الى الموظف الكبير وطلب اليه ان يكف عن توسطه من اجل نقله الى البلد البعيد ، لانه لا يريد العمل في مصالح الحكومة ويفضل مزاولة الاعمال الحرة ، ووعد الموظف الكبير خيرا ، ثم عاد اليه بعد ايام ، وبعد ان رجع الى مولاه ، فخبره بين تنفيذ امر النقل ، او الاعتقال في معتقل « الهاكستيب » .. ونفذ الشاب الامر ، وغادر القاهرة . !

وتقول الراقصة الشهيرة أن الملك السابق كان مجنونا بالسرعة وهو يقود سيارته ، وكانت الى جانبه عندما صدم رجلا ذات ليلة صدمة قاتله ، فصرخت الراقصة فبعثت صرختها بنشوة مذهلة في نفسه ومنذ ذلك اليوم ، وهو يقتل الناس ، بالسيارة ، لتصرخ الراقصة ..

وهذه الراقصة الشهيرة ، غير « الراقصة الرسمية » للدولة في العهد المخلوع

عادت الفتاة ح . ف الى بيتها سعيدة لانكاد الدنيا تسع
لفرحها فقد دخلت قصر عابدين وحظيت بشرف مقابلة فاروق ،
واستمعت الى توجيهاته السامية وتناولت الشاي على مائدته
العامة مع زميلاتنا وزملائنا الذين دعوا الى القصر تكريما
لنبوغهم . وراحت بين اعجاب اهلها واصدقائها الذين احاطوا
بها . تقص كل دقيقة وصغيرة عن الحفل السامى ، وعن فاروق
ونخامة قصره .

حتى اذ اقبل الليل آوت الى فراشها وتهيأت للنوم ، ولكن
طرقا شديدا على باب منزلها ، تنهى الى اسماعها . فخفت من
فراشها لتفاجأ برجل انيق يسأل الخادم عنها ، فمضت اليه
وعجبت ان سمعته يطلب اليها مرافقته الى القصر مرة ثانية ،
ذاك لان فاروقا يريد ان يمنحها وزميلاتها وزملاءها هبة ملكية
سامية

ولم تستطع الفتاة ان تستزيد الرجل الانيق توضيحا للامر ،
فقد افهمها ان وقت الاحتفال قد حان ، وان فاروقا سيتنازل
بمقابلتها وزملائها بعد ساعة من الزمن ، وانها يجب ان تكون في
القصر قبل هذا الموعد بوقت كاف . . ودخلت الفتاة الى
حجرتها وترينت في عجلة وفي لهفة . . وهى لانكاد تصدق الامر
ولا تستطيع ان تكذبه

وغادرت البيت فى صحبة الرجل الانيق الذى ركب الى
جانباها فى سيارة جمراء جميلة من سيارات القصر ، ومضت
هما السيارة ولكنها سارت فى طريق آخر . لا يودى الى قصر
عابدين ، فتساءلت الفتاة : الى اين تذهب بي !

فقال الرجل الانيق : انك ستلقين الملك فلهمدنى وقبرى
عينا .

فعادت تتساءل : ولكن الى اين تسير بنا السيارة !

فأجاب الرجل انها تسير بنائى حيث تنقى جلالته .
ووقفت السيارة فى شارع فى نهاية ضاحية مصر الجديدة ..
وعندئذ انتفت اليها الرجل وقال ان مولاي سيسبقك الان
وحذك فأعدى نفسك لاستقباله ولا تضطربى .

وحاولت الفتاة ، وقد رايها الامر ، أن تغلت من صائدها وقد
خيل اليها انه يريد بها شرا ، وان فاروقا لن يقابلها .. وكيف
تصدق ان فاروقا يقيم فى هذا المبنى الذى لم يكن بالرغم من
جماله وبهائه يتناسب مع فخامة قصر عابدين وقصر انقبة وغيرهما
من قصور التعددة . ولكن الرجل قبض عليها بيد من
حديد . وسار واياها الى اب البيت الجميل . ثم قادها الى
حجرة فاخرة حيث وجدت فاروقا وحده فى انتظارها !

ولم تعد الفتاة الى بينها الا فى ساعة مبكرة من صباح اليوم
التالى .. ولكنهما كانت قد تغيرت . فقد زادت نظراتها .
وذلل خداهما . وثقلت خطواتها .

وسمعت امها المسكينة منها قصة فاجعة لم يلبث الوالد
المنكوب ان عرفها ، وقبل ان يثوب الى رشده كان قد صدر
اليه امر بالسفر الى السودان ليشغل وظيفة اعلى من وظيفته .
وتسامت الفتاة بعد اسبوع شيكا من خاصة فاروق بمبلغ
خمس مائة جنيه .. ثمنا لحياتها وشرفها !!



وفى مساء ، من الامسيات البهيجة التى كان بعض قريبات
فاروق الكبريات سنا يعددن له فيها انقى انواع السمر غير
البرىء ، واصفى ما يروق الطائشين الذين لا يعرفون شيئا
عن الكرامة الاجتماعية - على الاقل - ولا تقول عن الوازع
الدينى ، أعدت السيدة الكبيرة ، من بين البرنامج الحافل الذى
اشرفت على اعداده بنفسها ، قائمة بالملذات

وكان على راس القائمة ، عرض من طالبات وطلاب احد المعاهد الفنية التابعة للحكومة لالوان من الغناء الراقص المجتمع في شبه رواية ، وقامت بدور الفلاحة بطللة هذه الرواية ، فتاة ، تلميذة ، ماكادت الاضواء الملونة تنعكس على بعض مالم تغطه «الطريحة» من بشرتها ، حتى صدر امر بابقاف الرواية والغناء ...
وتحير المدعوون ، وهبطت صخرة من الوجوم في القاعة الذهبية ، تلك التى تناثرت في كل اركانها زجاجات الخمر بين اوان حملت بما لذ وطاب من الطعام والفاكهة ، ابيح اكل المدعوين من الطلبة الذكور الذين رافقوا زميلاتهن . والاصدقاء والصديقات الذين احسوا بانهم في امان من الغضب الملكى ، لان الناعية كانت تحضهم على الاشتراك القلبي في الابتهاج بهذه الليلة السعيدة

واكن صخرة الوجوم اقتلعت من القاعة بعضا ساحر ، لان الملك السابق كان هو الذى اشار بطرف عينه الى المسرح ، فتجمد كل شئ ، الحركة ، والغناء ، والتمثيل ، وتجمدت اعناق المحتفلين ، وبمنظرة اخرى ، فهم منها المدربون من رجال الحاشية ، ان الملك السابق انما يقصد اطفاء كل الانوار ، حتى تسبح الفتاة وحدها في فلك الضوء .. وفجأة ، طلب الى طلبة المعهد جميعا ، وطالباته ان يفاروا القاعة ، الى الخارج فوراً ، مشكورين ومشكورات ، .. وفعلوا

وابصر الطلبة والطالبات ، فاذا بهم جميعا قد القى بهم الى الشارع ، ماعدا الزميلة الجميلة التى عرف الطلبة ثانى يوم من زميلتهن . ان الامر « العالى » صدر لها بالرقص دون ان تشوه جمال جسدها بهذه .. الهلاهيل الحريرية .

واقسمت حالة الزميلة المالية بعد ذلك ، ونبرة صوتها ، وتطور هذا الهندامى ، واستخفافها بمواعيد المعهد ، بأنها كانت معشوقة للملك ، طيلة ليلة كاملة ..

وكان لاديب كبير معروف . صديقة من أسرة تركية اشتهرت بناتها بالجمال الفائق ، وقصت الصديقة على الاديب الكبير ذات يوم ، ان فاروقا رآها في احد الملاهي الليلية بالقاهرة ، في احدى الحفلات العامة ، وانها تعتقد من نظرة خاصة صوبت منه نحوها ، انها اصبحت موضع لف سام

ولم تمض ايام حتى طرقت السيدة الشابة باب الاديب الكبير ، باكية منتحبة ، لانها ظنت ، وهى بصحبة فاروق انذى عرف كيف يستدعيها من بيتها ، وينفرد بها في سيارته الخاصة ، ويذهب بها منفردين بعد الغروب في طريق السويس الصحراوي ، ظنت لما اسبغه عليها من عطف في الطريق ، انه من الممكن ان ترجوه في امر .. لا يحققه لها احد في الدنيا سواه كانت جدة السيدة : مريضة ، بتركيا ، ولا تسمح حالة اسرتها المالية بعمل اللازم نحو احضارها بكيفية تريحها الى مصر ، لان الجدة رغبت في أن تلفظ انفاسها بين حفدتها وقالت السيدة للاديب الكبير : وظننت ان المسألة الانسانية ، ستلقى من قلب فاروق جانب عطف ، خاصة وان موافقتها على الذهاب اليه في الموعد والمكان اللذين حددهما لها ، تعتبر من ناحيتها دليلا على ترحيبها بما يطلب اليها ..
وواحدة بواحدة ...

وقالت السيدة ، واذا بي عندما تمت كلماتي الضارعة المؤدبة المهذبة اراه قد فتح باب السيارة بعنف ، واطلق عقيرته بأمر تصحبه اقبح الشتائم لمغادرة السيارة ..
ولولا سيارة من سيارات البترول القادمة للقاهرة ، لنهشت السيدة سبع الصحراء بيلا ، اذ تركها بعد الكيلو {١} وحيدة في الطريق ..

... لا شيء الا لانها طالبت بالثمن ، ونسيت ان مجرد
اختياره لها شرف دونه اى شرف ...

* * *

مقامر غير شريف

وتلتقى كل الوقائع التى تروى عن مقامراته فى مصر، وفى أوروبا
عند نتيجة واحدة : هى ان فاروقا لم يكن مقامرا شريفا ، وان
تصرفاته كلاعب كانت محيرة وغير مفهومة .. اذ كان يبدو
تارة كرجل لا يعنيه المال ولا يهمه ان يبعثه ، وتارة أخرى كان
يلعب كمقامر محترف لا يتورع عن الغش فى اللعب ، ولا يترفع
عن التمحك او خطف النقود

ومن امثلة الحالة الاولى انه كما كان يحدث كثيرا فى نادى
السيارات وفى دوفيل وغيرها ، يقامر على مبالغ خيالية
لا يستطيع ان يراهن عليها سواه وانه كان يستقبل الخسارة
باسما لاهيا ، كأنما كان غيره هو الخاسر .

وتدل على الحالة الثانية ما كان يحدث كثيرا من اصراره على
مواصلة اللعب ساعات طوالا وليالى كاملة اذا كان الحظ فى
غير جانبه ، حتى يستعيد خسائره .. وربما حصل على
بعض الربح .

ولم يكن شركاؤه فى اللعب من رعاياه المصريين او من ضيوفه
الاجانب يستطيعون الاعتذار عن الاستمرار فى المقامرة باى عذر
فكل عذر لم يكن مقبولا عنده

وقد حدث فى احدى الليالى ان اشترك وجهه سورى فى اللعب
مع فاروق ، فواتاه الحظ فترة من الوقت حصل فيها على ربح
كبير ، وشعر السورى فجأة بالمل فى صدره ، وبدا عليه التعب ،
فطلب ان يؤذن له بالعودة الى بيته ، ولكن نظرة قاسية من
عينى فاروق الزمته مكانه ، وبقي الرجل فى مجلسه يتململ

بما ألم به ومضى الوقت عصيبا، واشتدت حالة الرجل سوءا حتى أوشك أن يهوى إلى الأرض مغشيا عليه ، وفي هذه اللحظة تداركته عناية الله ، فجاء إلى فاروق رجل من خاصته وأسر إليه كلاما ، ترك فاروق على اثره المائدة . وعاد الوجه السورى إلى بيته ، واستدعى أعيادته بعض الأطباء الذين بذلوا كل ماوسعهم من جهد وعلم لانقاذهم من الازمة التى أصابته ، ولكنهم لم يستطيعوا أن ينقذوه فقد كان وقت اسعافه قد فات !

رسل الملائك

دانت الدنيا لفاروق ، أوخيل إليه ذلك ... وأعلمه وهو الفتى المفتون كان أجدر الناس بأن يتخيل ذلك ، مادامت اسباب السلطان ووسائل الطفيان كلها قد اجتمعت له ، وما دام العظماء والكبراء يحنون له هلماتهم ، والحاكمون يصدعون بأمره ، وينتهون بنهيه ، بل ويتلمسون السبل إلى مرضاته والفوز بالخطوة لديه .. حتى أصبح مقياس التقرب إليه هو التفانى فى تحقيق رغباته الخبيثة وشهواته الجامحة

وعلى ضوء هذه الحقيقة المؤلمة ، نستطيع ان نفسر الانغاز التى كانت تنطوى وراء رحلات الياس اندراوس ، وكريم ثابت وانطون بوللى المتعددة إلى الخارج كما نستطيع ان ندرك سر فوزهم بحبه وعطفه ، وتنازله بطلب النصيحة منهم ، وتكليفه لهم باتخاذ ماكان يعن لهم من آراء او قرارات

فمن اجل امراة تعددت رحلات كريم ثابت ، ولتوزيع الملايين من الجنيهاات على مصارف العالم ، كثرت اسفار الياس اندراوس ، ولشراء ادوات الترف المجنون كان انطون بوللى يتنقل بين العواصم الارووبية بين الحين والحين

وكانت المرأة التى عبر من اجلها كريم ثابت البحار ، وركب الطائرات راقصة فى ملهى فرنسى تسمى كارفن بادی جاءت الى مصر ، وحظيت باعجاب فاروق السامى فترة من الزمن . . ولكن لم تلبث حتى لقيت منه خشونة فى المعاملة تبرمت بها ، فسافرت الى فلسطين حيث عملت فى ملاهى تل ابيب بعض الوقت ثم عادت الى فرنسا وفى هذه الاثناء دب الحنين اليها فى قلب فاروق فأوفد مستشاره الامين الى باريس ، ثم الى سويسرا يستدعيها الى حظيرة سيده ، واخفق مسعى الرسول ، فاهتدى الى حيلة تلمس فيها وسيلة لمرضاة مولاه ، فأحضر معه راقصة اخرى توسم فيها غناء عن الاولى ، لما شاهد من جمالها وسحرها وانوثتها . . ولكن فاروق كان يريد ما اراد لا ما اراد له الرسول فبعث به الى فرنسا مرة ثانية ليعيد الراقصة الجديدة على ان لا يعود الا وفى صحبته الحسناء المطلوبة التى قبلت اخيرا ان تعود الى مصر حيث قضت فى صحبة فاروق وقتا سعيدا . . ثم ولت .

وان كان فاروق يخشى على امواله من الضياع ، ويؤمن بالمثل الانجليزى الذى يقول « لاتضع كل مامعك من بيض فى سلة واحدة » فقد رأى ان يختزن فى المصارف الاوربية والامريكية مبالغ طائلة من المال . . وكان الياس اندراوس مستشاره الاقتصادى ، يتولى القيام بتلك المهمة .

ولم يكن بوالى ليقبل عن الرسولين ، مهمة واخلاصا فى خدمة سيده فمضى يجمع له التحف والنقائس من كل مكان ، فهو تارة يشرف على تهيئة قطار فاخر ، وطورا يختار قطعاً فريدة من الاثاث النادر وهو الى هذا وذاك لم يكن يفوته ان يجلب معه عند عودته من كل رحلاته ، امرأة ، امرأة جميلة ، فان لم يستطع فمجموعة من التماثيل العارية المخزية الاوضاع ، فاذا

لم يستطع فمجموعة من الصور الخليفة الساقطة المبتدئة ، فان
لم يستطع فلوحة جنسية لفنان داعر ، وذلك اضعف الولاء .. !
المقامر الصلوك

وكانت المقامرة ملهاته المفضلة يسعى اليها في كل وقت ، ويزاوتها
في الليل وفي النهار ، وفي مصر وفي خارج مصر ، ومع اجانب
ومصريين ، وامام اى طبقة من الناس ... بل وفي الفترات التي
كانت تشهد فيها الازمات السياسية ، وتعرض فيها
سلامة الوطن للخطر .

ويذكر الذين شهدوا في الاسكندرية سباق تشكيل
الوزارة الذي انتهى بفوز الرئيس الساق حسين سري ، ان فاروقا
قضى الايام الخمسة التي قضتها مصر بغير حكومة تتولى شئونها
في نادى السيارات يلعب البوكر والباكاراه ..

ويذكر رواد ذلك النادى ان مستشاريه كانوا يخفون اليه في
النادى ليعرضوا عليه تطورات الموقف ، وانه كان يجتمع بهم
وهو على مائدة الباكراه ، وقد خسر فاروق في الليلة الاخيرة
للازمة الوزارية ١٢ الف جنيه كاملة .

ويقول اوائك الذين كانوا يشتركون معه في اللعب ، انه
كان اذا توجه الى احد تلك النوادي ولم يجد عددا كافيا من
اللاعبين الذين ترتاح اليهم نفسه ، كان يكلف الياس
اندرائوس او بولى بالاتصال بهم في منازلهم واستدعائهم
لمشاركة سيدهما في مقامرته

وقد قص علينا احدهم الواقعة التالية :

كان فاروق يعطف على الياس اندراوس ، ويؤثره بعطفه .
واكنه كان اذا جمعته به مائدة اللعب ، لايفتا يقذف الاوراق في
وجهه ، او يوجه اليه كلمات نابية . ونظرات مليئة بالاحتقار
والازدراء ..

وكان اذا جاء الى النادى ودلف الى حجرة الباكراه ، يتلفت ذات
اليمين وذات اليسار ، حتى اذ راى شخصا لا يروقه ، التفت
الى « الجروبير » منظم اللعب ، وقال له ! لاتسمح بالجلوس الى

المائدة إلا لمن كانت امامه نقود . وقد قالها ذات مرة وانتفت الى الوجيه عبد الحميد .. كأنما كان يعنيه بكلامه ، فما كان من الوجيه إلا ان امر « الكيسير » - الذى يعرف « فيشات » اللعب ، وطلب اليه ان يحضر له « فيشات » بمبلغ خمسة آلاف جنيه . . . وسكت فاروق

ودات مرة كان المرحوم عبدالجليل ابو سمرة الوزير السابق يلعب « البوكر » مع فاروق وكان كلما حدث ان اشترك معه فى احد ادوار اللعب ، فوجىء بفاروق يتناول النقود من فوق المائدة ، دون ان يكشف أوراقه . فلم يرق ذلك للوزير السابق ، وطلب الى فاروق ان يكشف للاعبين أوراقه ، عملاً بأصول اللعب ،

فكبر هذا الطلب على نفس فاروق . . . المتعالية ، فغضب على الوزير السابق ، وطلب الى ادارة النادى ان تجرم عليه دخوله .

يدفع بأمر الحكومة الفرنسية

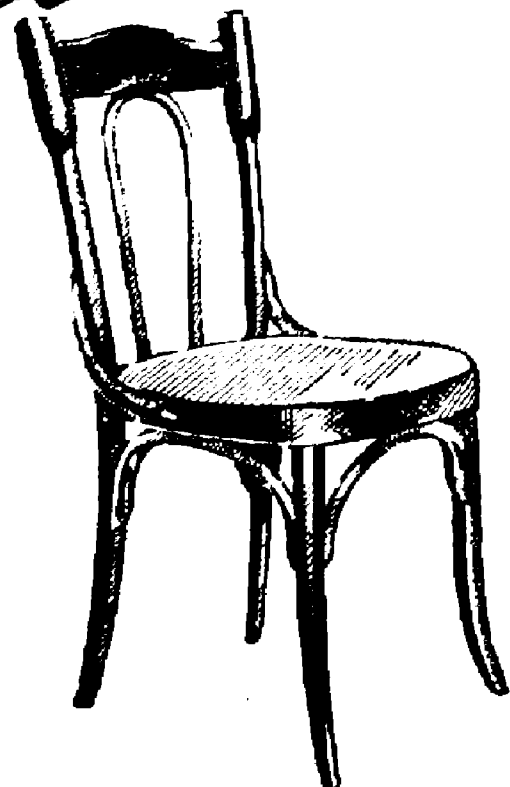
ويقص علينا أولئك الذين شهدوا مقامرة فاروق فى الرفييرا وفى الدوفيل وفى سويسرا حوادث عجيبة ، أهل اشدها غرابة وعجبا : ذلك الحادث الذى روته صحف سويسرا وباريس فى صيف عام ١٩٥١ :

لعب فاروق فى احد كازينوهات الرفييرا ليلتين متواليتين خسر فيهما ١٥ الف جنيه كان المفروض ان تدفعها الحاشية الى ادارة الكازينو ، ولكنه غادر الفندق والمدينة كلها الى سويسرا دون ان يدفع منها مليما واحدا ، فاتصلت ادارة الكازينو بحكومة بلادها ، التى اتصلت بدورها بالحكومة السويسرية ، فأوفدت هذه مندوبا الى احد كبار رجال الحاشية ، وابلغ المندوب الى رجل الحاشية نصيحة الحكومة السويسرية بتسوية الدين ، ودفع المبلغ !! .. وكتبت الصحف الفرنسية والسويسرية هذه القصة فى صفحاتها الاولى

• • ومن عجب ، انه كان يعيش فى معظم الاحيان ، بأوربا

« على حساب » الوجهاء المصريين !! ..

إنه فخورة للصانع المصري



الخشب المتين
المسامير القوية
الدهان الثابت
التصميم المريح
المنظر الرشيق
الثمن المغري

كلها مزايا توفرت واجتمعت لهذا
الكرسي الذي تتمثل فيه عظمة الاهرام

كرسي الاهرام

محمد عفيفي عبد الكريم

شارع الأنهر بالقاهرة - ت ٥١٣٥٤٦ - ص ٦١٣٧

**فارس .. يتحدى وينازل !
ويتصدر لربات المنازل !**

مربات
ماكولات
ياميش
مكسرات
جميع
انواع البق
وجميع
اصناف البقاله
والحلويات

بمناسبة
حلول

العيد السعيد

اربعاء
مخفضة

تقدمها حاليا
محلات

فارس

(جانباً محمد عبدالله)

بالعبه

تليفون ٥٧٠٧٥ القاهرة

٥٦٩٠٣

وكل عام وحضرتكم

بخير

السيارة للعائلة

ولربكم فيها

فشيء



استهلاك ٩٠٠ كبر
في الساعة
قوة $\frac{1}{4}$ حصان



استعداد تام
بمناسبة افتتاح المدارس

تعرض
بأسعار
معتدلة

جميع الملوك
والترابيل الجاهزة
والأحذية
للتلاميذ والتلميذات

لدى
المصنع
مؤسسة بنك مصر الكبرى

الطلاب الخاصة يتفوق عليها ..
مع حضرات الوكلاء بجميع فروع الشركة

شركة بيع المصنوعات المصرية

المركز الرئيسي - شارع فراد الأول بالقاهرة - ١٥٨
وفروعها - بالقاهرة بجميع عواصم ومدن القطر



يجب ان يقام لفاروق تمثال
ومن حق هذا الملك السابق أن يكون تمثاله من الضخامة
والروعة ما يزرى بتمثيل ابطال الارض
ومن حق هذا التمثال ان تصوب اليه الاضواء وقطرات
الاعطار ونثار الزهور والرياحين ليل نهار .. والى الابد
ومن حقه ان تتناوب عرائس الفتيات الرقص عرايا عند قاعدة
تمثاله ، يصفقن له باناشيدهن، ويهتفن له بانوثتهن ، ثم يجشن
ساجدات وهن يسلمن ميدان التمثال لغيرهن من العرائس
القادمات ...
اجل ...

يجب ان يقام لفاروق تمثال على هذه الصورة في قلب ((تل
اييب))

خرجت الصهيونية العالمية ، من دور الابتهالات والادعية
والصلوات في سبيل بناء الوطن القومي ، الى دور العمل الجدى
فتركت ((مبكى)) اليهود في بيت المقدس مهجورا ، دون ان يبكى
تحت اسواره شيخ او طفل ، واتجهت الى ادمغة الفلاسفة ،
وقلوب الراسماليات ، ووجدان رؤساء الحكومات آعالمية ، وظلت
تغذى ميادينها الجديدة بكل مشتهى ، عساها تقدر على
تحقيق احلام صهيون ، وتبنى وطنها القومي ، واكنها باءت
بالفشـل ، ومنيت بالخيبة والخذلان
ورجل واحد هو الذى حقق لها ذلك الوطن القومي ، وذلك
الرجل هو ... فاروق . !

ان فلسفة ((ريتسل)) وتلاميذه من بعده ، وافكار
« ماكس نوردو » واصفياؤه من بعده ، واسلحة الجمال المبـاح
الساحقة ومدفعيه ((المال)) المدمرة ، وعواطف السياسة

الدولية المسيطرة الأمرة ، ودعوى يهود العالم القديم جميعا ، اسم
تستطيع إقامة ((وطن قومي)) للصهيونية العالمية ... ولكن
رجلا واحدا ، هو الذى حقق لها ذلك الوطن القومى ، وذلك
الرجل الواحد هو ... الفاروق !

جندت الصهيونية أعظمهم ما جندته دول الأرض في سبيل
الانتصار فى المعركة ، وكانت طليعة جيشها المكون من محترفى
الموت فى أعظم المعارك الحربية ، كانت هذه الطليعة تقف كالمردة
فى صحراء النقب ، فى السماء وفى باطن الأرض وعند كل
موضع قدم ، وكانت مؤخرة هذا الجيش فى نيويورك ومع ذلك ،
فقد استطاع الفتية السمر من أبناء وادى النيل أن ينطلقوا
كرمية السهم أو كالقذيفة نحو صدر تل أبيب ، والفتية السمر
يحطمون بأقدامهم أرسنخ المعقل والحصون ، والفتية السمر
يتناشدون الأناشيد وهم ينتزعون أرواح أبطال الصهيونية العالمية
... بالأيدي ، ويسحقونها بين أكفهم الجافة ، ويدرونها فى
أرياح ، كما لو كان الفتية السمر ليسوا فى حرب ، وإنما هم فى
موسم من مواسم الحصاد ، أكفهم فيها الرحي ، والسنابل
أرواح سماسرة الخراب العالمى ، الصهيونية تلك اتى زحفت الى
الوراء ، فارتعدت أوصال المؤخرة فى نيويورك ، واكن شخصا واحدا ،
ردهذه المعجزة المصرية الى هزيمة ذاهلة .. وكان ذلك الشخص
الواحد .. هو الفاروق !

يجب ان يقام افاروق تمثال
ومن حق هذا الملك أن يكون تمثاله من الضخامة والروعة
مايزرى بتمثيل ابطال وفلاسفة اليهود ، وان يقام هذا التمثال
فى ... تل أبيب

هزمت مصر في فلسطين ، وكانت هزيمتها على يد قائد جيشها الاعلى ، فكان من الطبيعي أن يتخلص الجيش من ذلك القائد الخائن .. وقد كان

* * *

كيف « حكم » الملك السابق ، وكيف بلغت بالحكومة وبلغ بالدستور حد الطاعة لتدخله في الحكم وقبول امره باتخاذ خطر قرار في حياة الدول ، وهو اعلان الحرب هذا هو السؤال

كان من اول عوامل سوء الحظ ، احتفال الامم الشرقية في معظم الاحيان بالتفكير العاطفي . ذلك النوع من التفكير الذي كلما اعوزته الثقافة ، والعام ، استمد معونته من اثاره العواطف البلاء ، تلك التي ماتكاد تلقى فوقها بقطرة واحدة من كحول الشعر والنثر حتى تندلع لهيبا لا ينطفئ .

فما ان اثيرت « مسألة » فلسطين على نطاق عالمي ، حتى تدخل المسئولون عن الامن الدولي بتقديم الحلول ، وكان رجالا العالم في واشنطن وفي لندن وفي باريس وفي موسكو وفي نيودلهي يناقشون المسألة مناقشة « عقلية » كل من وجهة نظره في كيفية اقرار السلام العالمي في منطقة الشرق الاوسط ، ولكن القوم في القاهرة كانوا يحبون قطرات الكحول ! ..

ولو فكر القوم ، في ذلك الوقت . قليلا ، وبحشوا عن السبب الحقيقي في غضبتهم ، لادركوا فورا ان الغضبة الثائرة كانت يفعل « الاوضاع » في مصر ، تلك الاوضاع التي تتصل بشذوذها وفقدان توازنها الى كل فرد في البلاد ، فهو شاذ الظروف ، فاقد التوازن ، من فقر ، ومن ظلم ، ومن جوع ، ومن سخط ، ومن اشراف على انحلال ، ومن كمد ، ومن كبت ،

ومن رغبة في التنفس بحرية ، ومن مداعبة الخيال بهذا السباق الذي يجرى في كل بلدان العالم على اختلاف مذاهبها نحو تسخير « الدولة » في خدمة الفرد ، بينما مصر وحدها من بين بلاد المشارق والمغرب هي التي يسخر الملايين فيها لخدمة افراد ..

الغضب كائن ، وكامن ، ولمسته العاطفة المهتاجة الجائعة وتساقطت قطرات الكحول على ذلك الغضب ، فوجد الغاضبون في « مسألة » فلسطين متنفسا طبيعيا ، وآلاف الشبان الذين يحسون برغبة عنيفة بالعصف ، بالعصف بأي شيء ، لعلماء يهدأ ويستريح ، ويتطور الى احسن ، انطلقوا يتنفسون ..

واندفع الشبان الوطنيون ، نحو عواطفهم يستجيبون لها في نبل . وقد رأوا في الاستشهاد من اجل الوطن فرصة يثبتون فيها لانفسهم ، ولوطنهم ، انهم كرام باذلون ، رغم جحود هذا الوطن وجاء دور الاقتراع على « المسألة » في مجلس الامن ، فاتفق « المختلفون » على كل شيء ، الروس ، والامريكان ، اتفقوا على مشروع التقسيم .. نصف فلسطين لليهود ، ونصفها للعرب

واذن فالمسألة غاية في التعقيد اذا نحن لم « نفكر » في الامر ، فمعنى انسياقنا مع « العاطفة » وقوف امام العالم كله ، بل معناه اننا اتحنا للمختلفين دائما فرصة نادرة يتفقون فيها ضد شيء ، ونحن هذا الشيء ..

ولا يستحق سياسي في العصر الحديث ان يعيش اذا لم يكن من النوع الذي يكسب اى شيء ، ويستفيد بهذا الكسب ، مهما كان شأنه ضئيلا ، فالاشياء ذات القيمة ، مكونة غالبا من اشياء ضئيلة

كان من الممكن ان نكسب هذا النصف . وعلى ضوء الظروف



الجديدة لهذا الكسب الضئيل كان من الميسور لنا ان نعد
للمعركة من ناحيتها ، الحرية، والسياسية ، ومن بين اسلحتنا
في المعركة السياسية ان نحارب المسكرات بأسلحتها الحديثة
لا بقضية الوثائق اللاهوتية العتيقة والتحول بالقضية من
نزاع واقعى الى بحث تاريخى فى اصل فلسطين

وجاء دور الحكومة المصرية فى ذلك الوقت ، وطلب اليها
الاشتراك المسلح مع العواطف الشعبية الهائجة

ولم تدرك الحكومة ان هذا الطاب انما هو تحويل للقضية
من اتجاه الى آخر ، ولم تدرك أن الطلب - لمصلحة الطالبين -
اذ فى تحقيقه فرصة «لامتصاص الفاضل» من نزعات الحرية
الجديدة فى قلوب الشباب ورات الحكومة انها فى حرج ، وفى حالة
تشبه حالة الرغبة فى البكاء ، وفى الصياح ، واكن الحكومات لاتبكى
ولا تصيح ، وقال المسئولون اين هى الاسلحة التى يحارب
بها جيش اسرائيل

بس كده .. ؟ !

ووصل اصحاب المصلحة الحقيقية فى امتصاص الثورة من
قرب التفاتها الى حقيقة الاوضاع الشاذة فى مصر والقوا بها ،
بالثورة ، الى خارج حدود البلاد

وكان صاحب المصلحة الحقيقية ، هو الملك السابق ،
ذلك الذى دفعت به ذاته الفائقة فى الشنود الى ان يكون «الاول»
فى كل شىء ، فهو لا يريد ان يكون هناك فى مصر من هو اغنى منه ،
ولا اوسع سلطانا منه ، ولا اجمل منه ، ولا أشد فتوة منه ، ولا
أفتن للنساء منه ، ولا أكثر للذهب منه ، ولا .. ولا .. حتى
لقد احب الاولوية فى أن يكون بين العمال العامل الاول ، وبين
(«المغنين») والمنشدين ، المغنى الاول ، وتلك واقعة حقيقية ،

لا يفصل ذكرها الاستطراد في الموضوع الاصلى ، اذ فاجأ خدم قصر عابدين ذات ليلة ، وقال لهم ما رأيكم في صوتى ، ثم انطلق يؤذن . وما أن انتهى من الاذان ، حتى راح يسمأهم وهو يتعطف عليهم بالصفع عن جمال صوته ، وراحوا وهم يحولون بين الدماء التى نزلت من افواههم وبين تلميح ارض الحديقة يقسمون بأنه صاحب « أول » صوت وانه اغنى الاول . . . نقول دفعت به ذاته الفائقة في الشنوذ ، وهو الذى الاول ، ان يأتى من « مسألة » فلسطين فرصة الاستزادة من الشراء . .

الا يستطيع الحاكمون ان يناقشوه

هو الحاكم الاول

الا يستطيع سادة الدستور ان يحولوا بينة وبين انفسهم ،

الصائب والمخطئ . .

هو الدستورى الاول

الا يقدر العسكريون على مناقشته في الامر

هو العسكري الاول

الا يستطيع الشيوخ والنواب ان يجتمعوا لابلغه رأيا معيناً

هو الشيخ الاول والنائب الاول

الا يستطيع الشعب ان يصيح لسماعه رايه

هو الشعب ، وذاك قومية المناقضات ، ولكنها قمة معقولة

في نظر المنتفعين من وراء هذه الاووية التى استبدت بعابد ذاته الشاذة ، والفائقة الشنوذ ، فهو بما يضيف الى الشنوذ في الاوضاع من شنوذ ، انما يرسخ لهم فيما يتهجون به من وسائل شاذة هم الآخرون ، وهم الاعداء التى تستند اليها تلك الاوضاع المقلوبة . .

وعندما قال الملك السابق :

- بس كده

وهو يجيب على مسألة الاسلحة ، كان يفكر في رصيده الكبير المحجوز بالمصارف الايطالية وقد وجد له مخرجا بشراء

أسلحة من إيطاليا ، ومن بلاد أوربية أخرى ، وتوريد هالجندله
اندى هو قائد الاعلى

واخفى القهقهة اللذيذة فى صدره ، نلسوق الجديدة التى
سيحتكرها وحده ، ونطق نطقا ساميا كريما ، واطمأنت الحكومة
الى النطق التاييدى ، وفتحت الاعتمادات ، واشارت الى
« الاحتياط » ان يعد نفسه للعمل ، فاذا ما احتاج الامر بعد
ذلك الى مال فان الجالس على العرش سيحل بسامى حكمته المسألة ..
والجيوش قوة وطاعة وفداء ، فخطا الجيش المصرى ، ذلك
الذى لم يدخل معركة حقيقية منذ كان بالسودان واعالى النيل ،
- باستثناء سلاح الطيران الذى صد وحده الغزو الطيرانى
للمحور فى الحرب الاخيرة عن منطقة الشرق الاوسط لا مصر
وحدها - بل خطا الجيش المصرى الذى كان « سورا للزينة » يتنقل
فى المواكب ، خطا خطوات سريعة وحاسمة ، وقاصمة ، ولم يكن
موشه شيرتوك او بن جوربون بأكثر هما من الملك السابق ، لان
السوق كادت تنذر بالكساد لانتصار الجيش المصرى ، وترتيب
نفسه لدخول تل ابيب ، فاهتز البرق بالدسياسة العالمية على
الجيش المصرى ، واعلنت الهدنة الاولى ، ولم يكن شيرتوك او بن
جوربون بأكثر ابتهاجا من الملك السابق ، لامتداد السوق الى
ايام وشهور ، فقد كان الملك السابق .. المبتهج الاول !

والافراد يخطئون ، ولكن الشعب بفطرته لا يخطئ ، لان
الفرد يحكم بهواه ، ولكن الشعوب تحكم بالتجارب المتخمة فيه
من آلاف السنين ، فصاح الشعب بوجوب عدم احترام الهدنة ، اذ
تنذر الانباء كلها بحملة جبارة من مختلف انحاء العالم للوثوب
الى ارض المعاد ، لتصد هذا العملاق .. الجيش المصرى ،
ولكن الحكومات التى تسمد حكمها من « سامى التوجيهات

والارشاد » ضحكت من سذاجة الشعب ..

وعادت ملحمة القتال مرة أخرى ، وكان المدد الاسرائيلي الجديد هائلا ، ولكن المدد المصري الجديد ، قد ورد ، ونزل الى الميدان ، ووراءه في الطريق قطارات وسيارات وبواخر في البحار ملأى بالذخائر ، فقد هبط العسكريون المصريون في بلاد أوروبا يتبضعون وينتقون ويوسقون

والسلاح في منطق العسكريين مادة ، ومعنى ، مادة فعالة في كسب الموقف ، ومعنى فعال في الاحتفاظ بالمعنويات والروح العالية ، ولكن المدد الجديد ، كان معنى فعـالـا في ارتداد المعنويات وفي هبوطها ، فنوع من القنابل لاينفجر ، قنابل متاحف، ونوع آخر ينفجر في راميـه ، وثالث ينفجر انفجارا اشتعاليا يفيد الاعداء بتحديد مكان الفرقة المهاجمة ، واسلحة تتكسر ، ومدافع رمضان ! ومصائب وقبور مفتوحة ، ومع ذلك، فقد كانت معنويات الجيش المصري، لسيت بالمعنويات احداثه لمعركة فلسطين ، وحدها ، وانما كانت معنويات اقوى من السلاح ، وافتك من آلات الحربية ، لانها من احتياطي السنين ، ومن نور الدين ، ومن عزة الجيش المصري الباسل الذي يريد أن يثبت وجوده ، وجوده الكبير ، وجوده الذي يغنى عن المفاوضات والمباحثات ، فانتصاره يؤكد للعالمين أن مصر ليست بحاجة الى من يدافع عنها ، ومن ثم تسقط دعوى الاستعمار ..

واجتمعت كل الظروف العالمية سياسية وراى عام لمحاربة الجيش المصري ، فاذا بها في يوم وليلة تقف عاقدة ايديها على صدورهما ، وترنو باعينهن الى الله ، ان يحفظ اتجيش المصري الذي اعاد الانهان الى عصـور معجزات الانبياء ، اذ كان اتجيش المصري ، كذبي افريقي ، وقف ويديه اسلحة مزورة كاذبة يرد عن مصر الغزاة الاجانب ..

هل كان يعلم الجنود الذين لم يمتشقوا سوى العزة المصرية

الداققة في شرايينهم ، وكانوا ينسلقون الحصون بلا أسلحة .
ويعتصرون كالأبالسة المردة ، اعتناق حراس الحصون ، ليعودوا
بأسلحتهم ويوزعوها على زملاءهم ، هل كان يعلم هؤلاء الجنود
ان من سقط منهم على ارض الغامرة ، كان ضحية قائده
الاعلى !

هل كان يعلم الضباط الذين كانوا يصدرون الاوامر ، ويسبقون
جنودهم بتنفيذها ، ويرحفون بهم يأكلون التراب حقدا على
فساد الاسلحة ، ليحددوا الفصائل من ورائهم باشتباكهم
الانتحاري المؤكد مع العدو المسلح اماكن ذلك العدو ، ولا يكون
ثمة علامة لتحديد مواقع العدو سوى جثث الشهداء الابطال .
هل كان يعلم هؤلاء الضباط ان كلا منهم لم يكن الا سلعة في سوق
الموت ، يبيعها القائد الاعلى ٠٠٠ للموت ، بحفنة من الذهب ،
وبقضاء ليلة شقراء ، مع ضابطة صهيونية من ضابطات المخادع .
وبكت الارواح ، والارواح لا تبكي في الخاندين ، وبكت ارواح
الشهداء من فرط ماتيمته من حقائق ، فلم تكن المعركة خالصة
لوجه الله والوطن ، وانما كانت وجه شخص واحد ، وعصبة
من اصفياه ، ولم يكن القائد الاعلى للجيش ، الا تاجرا . تاجرا
للموت . . !

ولم تحبس ارواح الشهداء دموعها ، الا يوم ان رات الابطال
الظافرين ، قد عادوا الى ارض الوطن ، والشعب يحتفل
باستقبالهم استقبال الفزاة الفاتحين ، وكانت ارواح الشهداء



قد رأت في جيوب معظم الضباط رقائق ومذكرات ، عقدوا العزم على تزويد الصحف بها . لانتارة رأى العام ضد تاجر الموت .. كما أن بعضهم بدأ يستعد « للعهد الجديد » وفي الخطاب المنشور عما ما ثبت جديده التبعة التي أخذها الضباط على عاتقهم ، والخطاب مرسل من الضابط « ب » الى الضابط « عمر » وكان في بعته بالجلس عام ١٩٥٠ .

عزيزى عمر

اين انت منا الان واين نحن منك انت في العرب ونحن في الشرق وكلاهما يختلف عن الآخر كل الاحلاف كانت في بلادكمس عيها اول ماتممس النظام والسياسه وثاني ماتممس حرية الرأى والفكر وثالثها الاحلاف ومعرفة كل ماله وما عليه ونحن في الشرق وانت تعرفه تمام المعرفة فلانظام ولا حرية ولا اخلاق حتى ان الحالة زادت تدهورا واصبح البعض منا يفرط في شرفه وعرضه وهو احرص ما يحرص عليه العربى وكان اكبر مطهر في الاسلام اى انه ثرات هرون من الزمان ، فنحن قد وصلنا الى النهاية وليست بعدما نهاية اى لا بد لنا ان نبدأ من جديد عهدا نتمنى ان يكون افضل من سابقه وهذه هى رسالة الشباب الذى يطبع في هذا العهد الجديد وانت فرد منه عليك ان تحقق جزءا من هذه الرسالة فتعلم وادرس ما حولك وتبعن وأمعن في التفكير وكفى ماترى لنصل الى الاعمال وتفهيم معانيها ولا تأخذها بالمنظر والمظهر حتى تؤدى رسالتك كاملة ولو بالتابعات والملاحظه وساعد هذه الارى بلاد المغرب وتلقيته لمن حولك فانه ولا بد سيأتى بشرة لها سرها في اسلح لمجتمع وهذا ما ينشده كل مواطن صالح ، وقد عهدنا فيك ذلك فرسالتك في الحقيقة رسالتان هذه التى ذكرتها هى الاولى وتليها فى المرتبة ما ارسلت لها لهذه البلاد اى تلقيتك العلم وانقيام بالواجب كاملا ليس ناقصا ونحن مستبشرون منك كل خير فوطيتك معروفة وايمانك بالحق قوى وتعزير ايك وتصدد للشدائد وهذه هى الصفات المطلوبة من كل مواطن صالح فاملنا فيك لا يقل عن املنا في عهد جديد

ولقد وصلتني رسالتك فلمست فيها روحا تستحق الاعجاب والتقدير فشجعنى هذا على ان اصرح لك بمكنون قلبى بفكرى لانك تعلم اننى اطمئن اليك وتنتى بك لا تقل عن ثقتى بنفسى ، وكنت ألسر سداد رايك وبعد نظرك مما جعلنى ابوح لك بكثير من اسرار قد تعتبر سلاحا ضدى اذا بحث بها لبعض الافراد من المصريين وانت تعرف خطورتها واعتقد انك لا بد مذكرها فى حوادث لا تنسى

اخيرا ، وليس اخرا ان حبك للادب العربي هو الذى جعلنى احاول ان اكتب
لك بلغتنا الصحيحة المذكرك بعروبيتك ومصريتك ولذكرك هذا التاريخ الذى
كنت فيه تلك الرسالة ليكون تاريخ عهد بينى وبينك « الثقة مع بعد
النظر واحترام كل منا لراى الآخر مهما اختلفت وجهة النظر والانفاق والاسعاد
للعمل لما فيه مصلحة الوطن وتحمل الاذى بصبر وايمان لان الطريق كله اشواق
وعقبات »

هذا هو الميثاق الذى بينى وبينك وانا لعمري مغفون وغليظا هو احتفاظك
بهذا الخطاب لحين عودتك الينا سائلا وساحتفظ بالرد عليه لنعيده ونتذكره
ولنبدا العمل سويا جنبا الى جنب . فهذا يشد من ازرنا ويجمع حولنا كل
مواطن صالح فتكون قوة تآتينا منها بشمره يقتطفها الصالح العام ويقدمها
لا كهديّة انما كواجب يجب ان تؤديه كاملا ما دام هذا هو غرضنا الاسمى
والذى اليه نسعى وانى لمنظر منك الرد بفارغ من الصبر والسلام .
القاهرة فى ساء يوم ٢٧ اكتوبر سنة ١٩٥٠
اخوك

.....



وبدا التحقيق ، تحت ساطان الراى العام ، وبعد ان أثرت
تجارة الموت فى الصحف ، عانى منها مجرد « فضائح » وتم يكن
الراى العام يعلم ، عندما بدأ التحقيق ، انه سينتهى به الامر
الى الكشف عن ان ادمون جهلان ليس الا رجلا مفرغا ، يتقمصه
فاروق ، فى التجارة التى تبرامدها كل الصفات الوضيعة ، وان
رصيد ادمون جهلان فى البنوك ليس الا رصيد فاروق نفسه ،
وان ارباح جهلان ليست الا ارباح فاروق شخصا ، وان جهلان
ايضا ، هو فى نفس الوقت وكيل المصنع الاهلى بلباج الذى ورد
للجيش المصرى الذخيرة الصهيونية وان الضباط من اصفياء الملك
السابق هم الذين اختيروا ليكونوا السماسرة والامناء على اخطر سر
فى اقرن العشرين كله ، وان الملايين من الجنيهات قد تدفقت
الى جيوب العصابة ، من وراء تجارة الموت ، بتنظيم شديد
الحبكة ، ومع ذلك فقد اثبتت الوثائق الدامغة فى القضية اتهام

الملك شخصيا ، ولكن الدستور يصون «ذات» الملك فمال المحققون الى العصابة يقتفون آثار جرائمهم فى التحقيق ، وفجأة ، صدرت الاوامر «السامية» وأخذت سبيلها الى المحققين والمسؤولين ، تارة بالتهديد وبالوعيد ، وأخرى بالتلويح بآمال كبار ، وجاهد المحققون واستبسلوا بحق ، ولكن بعض القضايا قد حفظت بعد «اجراءات» ملكية لتهديب «ادمون جهلان» من المطار عندما نزل الى القاهرة من الخارج ، وعدم تمكين رجال النيابة من القبض عليه ، وبذلك تمكن جهلان من تهريب الوثائق المودعة بخزينته الخاصة الى السرداب .. السرداب الذى أنشأه فاروق تحت الارض ، تحت أرض سراى عابدين ، ليحتفظ فيه بوثائق تجارة الموت

ويقول الاستاذ محمد عزمى النائب العام الاسبق الذى كان يعمل «مايسترو» لعزف الفضائح الملكية على قدر ما يستطيع ، وهو الموقف الذى لا ينسأه له الشعب لما بثه فى الراى العام من كراهية جديدة تضاف الى الكراهية التاريخية ضد الاوضاع الشاذة ، يقول لنا فى هذا الصدد ، ان تسمية هذه القضية بقضية الجيش أو بقضيه الاسلحة والذخيرة الفاسدة ، انما هى تسمية خاطئة باطله ، والواجب أن يكون اسمها تحقيق الصفقات التى عقدت بمناسبة حملة فلسطين ، وما يتصل بها من تصرفات معيبة ، ذلك لانها تبلغ نيفا وستين قضية تتصل كلها من كل جانب بخيانة الملك السابق

ويقول الاستاذ محمد عزمى أيضا : تصوروا ان المحامين الذين دافعوا عن هؤلاء المصوص ، ما كادت المحروسة تقل الملك المعزول حتى بادروا بالاعتذار الى رؤساء النيابة المحققين عن موقفهم الباطل ، وتخصيص الاعتذار عن موافقتهم على ادخال « فقرات » بحالها فى دفاعهم ، كان ملقنهاهم «محمد حسن وبوالى» ورئيس البوليس السياسى المصرى ، مهندس السيارات الملكية حلمى حسين بأمر الملك السابق

هل كانت حرب فلسطين ومآنتج عنها من صحوة الراى العام

بصدد الاسلحة الفاسدة هي نقطة البدء في معركة التحرير ..
اننا لأول مرة في تاريخ النشر نميط اللثام عن حقيقة تكوين
حركة الجيش المباركة ، تلك التي انتهت بتسديد الضربة الحكيمة
الى-أس الاوضاع الشاذة في مصر، واقتلاعه من فوق عرشه ، وعزله
عن الطريق . . . طريق الحرية ..

يرجع تاريخ حركة التحرير العسكرية الى ما قبل عشرة أعوام
ويمكن تقرير تاريخها على وجه الدقة ، عندما اشتركت قوات
مصرية في مؤازرة جيوش الحلفاء في الدفاع عن أرض مصر وما
حواليها من مواقع استراتيجية للحلفاء.

كان الاصطلاح القائم في ذلك الوقت هو أن عبادة القوة ، عبادة
الفرد ، النازية ، هو الاصطلاح المعقول الحلاب الذي يحقق للامم
المغلوبة على أمرها أهدافها التحريرية ، وتفسير ذلك أن
الشباب المتطلع العشاق لحرية بلاده ، رأى في الخطوط النازية
الفلسفية ما يدعه يعتقد بأنه اذا ما نهج على منوالها حقق لبلاده
نصرا مؤكدا ، وذلك بأن يتجمع على هذا الميثاق نفر قليل من
الابطال الذين يؤمنون بحق بلادهم وهم وحدهم كفيلون بتحقيق
النصر لبلادهم

وطبيعة الايمان بالفلسفة النازية أن يؤمن أصحابها بالفداء
وبالاغتيالات على أنها عامل من عوامل تخلص الوطن من بعض
هؤلا الذين يستند اليهم الاستعمار في تمكين بقائه ووجوده بأرض
البلاد

وبينما كانت رحي الحرب دائرة انبثقت هذه الافكار الحلابية في
أذهان نفر من الضباط المصريين جمعت بينهم ، أول الامر، الصداقة
الانسانية ، تلك التي على أكتافها نجحت كل رسالة في الوجود ،
بما فيها الرسائل الالهية

واقترب هذا نفر من الضباط تحت تأثير اصطلاح العصر النازية،
والقيام بأعمال بطولية مجيدة بسواعد أفراد اقتربوا من عسكري
كبير في ذلك الوقت ، واتفقوا ..

وقامت محاولات فردية ، طمعافى عمل شئ ، لمصر فى الهرب الى معسكر النازية ، أو بالاتصال بطياريههم عن طريق الطيارين المصريين وهم فى السماء ، وكانت النتيجة الطبيعية المحتملة أن يجد الابطال أنفسهم معزولين عن النجاح البطولى ، رغم الفداء والايمان بالتضحيات ٠٠ لان الاعمال الفردية ان كانت قد نجحت فى ايطاليا وفى المانيا ، فانما كان ذلك بمعونة بعض خصوم النازية ذاتها والفاشية ذاتها ، كانجلترا ، لاتخاذهما متاريس. فلسفية امام الشيوعية

فشلت المحاولات ، ولكن البطولة الفردية ظلت منبثقة فى ارواح الابطال من الضباط : هؤلاء الذين راح منهم ضحية قضية الحلفاء : نسور لو انهم لم يلقوا حتفهم ، لكانت تل ابيب على ايديهم فى حرب فلسطين بركة من الخراب ...

ودار الفلك ، وصحب دورانه كثير من الاعمال الفردية ، بأيدى هؤلاء الابطال ، فاتهم منهم من انهم ، وفصل من فصل من خدمة الجيش : واصبح العسكرى الكبير الذى كان أبا لهذه الحركة الاولى ، موضع مراقبة وكراهية من الملك السابق

وجاءت حملة فلسطين ، وكانت تشكيلات الشباب المصرى قد اخذت شكلا جماعيا ، وحلت المبادئ مكان عبادة الافراد ، وساعد على هذا التطور الناضج الكبير ، ما قام به نفر من الزعماء وانكتاب من تفسير «الجماعية» الاسلام. وقدرة الفلسفة الاسلامية الاجتماعية على خلع الاوضاع المقلوبة ، دون حقد موجه لاحد ، فى سبيل العدالة الاجتماعية وابتغاء تحقيقها ..

الا ان دماء الشهداء فى حملة فلسطين ، قد تجمعت فى الصحراء الشرقية وكونت من نفسها سهما دمويا يشير الى العدو الحقيقى ، ويحدد مكانه ... وكان العدو الحقيقى هو الملك . . . السابق وهنا بدات الحركة التى كانت تؤمن بالفرد ، تؤمن بالجماعة ، واصبح ميثاق الجماعة هو العمل على تخليص البلاد من عناصر الشر ، العناصر التى انطلقت كالشياطين تدق طبولها المجهل ،

والفساد ، وللرشوة في ظل جلالة الملك السابق ، وابتدأت جماعة « الضباط الاحرار » تلقى بضوء في منشوراتها السرية على مايراد بالبلاد في سياستها الخارجية ، وتضع انقط فوق الحسروف لتبين بجلاء ان الخونة من رجال الجيش في قضية الاسلحة الفاسدة انما هم قوم باعوا انفسهم للشيطان ابتغاء مرضاة القائد الاعلى الجيش ذك الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء دون مراجعة وبدا ضباط الحركة ينفذون خطواتهم على اساس سليم ، مؤمنين ان الطريق الى محاربة عناصر الشر ، والوصول بمصر الى امانها ، انما هو من هنا .. من المعركة داخل الجيش ، في معركة مصر الحقيقية ..

وكان المغناطيس الذي جذب ضباط الحركة ودمج بينهم في وحدة حقيقية واضحة للعيان ، موقف واحد ، موقف دل على ان الاوضاع الشاذة في مصر ، قد بلغت قمة الشذوذ ، بل قمة التحدى في تسليط الباطل علانية على كل شيء ، حتى على القضاء .. وكان ذلك الموقف هو شكر المحكمة لـ « اللواء حسين سرى عامر » على ما ادلى به من شهادة في صانع اللصوص من ضباط الملك انسابق ، في الوقت الذي يعتبر فيه سرى عامر هو المتهم الاول في قضية الاسلحة والذخيرة الفاسدة رغم ما قامت به رئاسة الجيش من حفظ مانسب اليه من اتهام .. ورغم تمكين الملك السابق له من الافلات من يد الوطن .

وقال الملك السابق : يعسود حسين سرى عامر الى العود - مادامت « العداة » قد برأت ساحتها هو وافراد حاشيتيها وقالت لجنة الضباط الموكول اليها امر فصل واعادة وترقيسة ضباط الجيش : لا

وعام الملك بـ « لا » هذه فقتل : بل يعود بترقية ، - كان او كان حرب السلاح ، فليرقى الى « انواء » ويعين مديرا لسلاحه . وينقل محمد نجيب هذا الى مكان آخر ... وبينما كان الضباط يقولون « لا » مرة اخرى ، كان حسين

سرى عامر قد عاد بالفعل مديرا ، وبرتبة اللواء . . وفى مكان محمد نجيب الذى نقل مديرا سلاح المشاة

بهذه الرغبة الفاروقية السامية وضح تماما أن الملك السابق يعادى الجيش ، والرأى العام ، والشعب والعدالة فى سبيل فرد واحد ، وهبته الانتهازية من الطاعة فى خيانة الوطن مالم تهبه الانتهازية لخائن آخر

ويقول أحد الأبطال من ضباط الحركة أن هذا التحدى من جانب الملك السابق ، دفع بالحركة الى دور التنفيذ الجدى ، وتقدم بها عشرات السنين

والتحم الرأى العام فى الجيش بالرأى العام الصحفى الحر ذلك الذى كان مايزال يجاهد - رغم رقابة الاحكام العرفية - فى تهريب الحقائق عن يوم ٢٦ يناير الذى اشترك الملك السابق فيه، فى حرق القاهرة ، ليسلم الفدائيين للانجليز فى القنال ، وليخمد الصحوه الشعبيه التى انطلقت من عقالها ، مخافة أن تتوجه من القناة الى عابدين ، خصوصا وان الملك السابق كان قد سمع بأذنيه الطالبات المصريات الصغيرات من تلميذات المدارس الابتدائية والثانوية وهن يصحن من أعماقهن! يسقط ((فيفى)) مع «عفيفى»! ومن حق الانوثة أن ((تدلع)) من شاءت حتى فى الغضب ، وكان «فيفى» هو فاروق .

سجن الشعب داخل أسوار الاحكام العرفية الرهيبة وبات يرصد الموقف ، بعد أن سجل أبناء مصر الخالدون من شهداء معركة التحرير فى القناة بطولة كانت هى وحدها رد اعتبار للكرامة المصرية بعد السبات الاستسلامى الطويل للاستعمار واعوانه

التحم الرأى العام فى الجيش بالرأى العام الشعبى الكبير ، وتحولت القيادة منذ أيام عزابى من أيدسياسية ، الى أيدعسكرية اذ كان الملك السابق قد وضع مفتاح الاحكام العرفية فى جيبه بعد أن سجن الشعب ، وبدأ يبحث عن مفتاح لسجن الجيش .

ولكن الاحداث كانت تجري سرعاً البرق ، فالجيش يتمدد وينفرد ويتجمع ويتحد ويقوى ليصمد في المعركة ... وكان أول كسب له هو انتخاب اللواء محمد نجيب مدير سلاح المشاة رئيساً للمجلس ادارة النادي .

ولم يكف حسين سرى عامر الانتصارات المتتابعة المتلاحقة على الجيش ، فطلب الى رئاسة الجيش أن يمثل سلاح الحدود في مجلس ادارة نادي الضباط ..

فرفض الضباط هذا الطلب من رئاسة الجيش بالاجماع ، ليس فقط لان سلاح الحدود عبارة عن سلاح «مستعار» من كل الاسلحة وبذلك لا يحق له تمثيل نفسه في النادي ، بل لان سلاح الحدود يعتبر السلاح الخاص بالقيام بخدمات الملك السابق في التهريب وفي الرحلات وفي قضاة اللحظات البهيجه مادام على رأسه مديره الخائن الملكي الامين

البحث عن حل

وخشيت رئاسة الجيش من نطق ملكي غير كريم ، فتوسطت في العثور على حل ، وكان الحل هو أن يمثل سلاح الحدود بعضو مستمع !

وقال الضباط : ولا هذا ايضا ، لن يدخل عضو من طرف حسين سرى عامر «بيت» الضباط

قال الضباط ذلك ، فاذا بالملك السابق يصدر نطقا بأنه على مجلس ادارة النادي أن يقبل عضوا من سلاح الحدود

وبلغ حيدر هذا النطق لنجيب . ومن عند هذه النقطة بدأت الحركة العسكرية تأخذ طابعاً سياسياً تكتيكياً ، فلم يبلغ نجيب النطق للضباط ، تفادياً للخروج ، لانه يعلم أن الضباط سيردون على النطق بالرفض ،

ولمعتنى ذلك أن الملك السابق الذي يخرب في مفاصله الاثيونية ، لميتنبه للامر جيداً ، وسيفيق . وسيعد نفسه له ، وفي ذلك - حتماً - تشتيت لاعضاء الحركة ، خاصة ومنهم عدد غير قليل بمناطق بعيدة عن القاهرة ..

وقال نجيب حيدر : سيعرض هذا الامر على الضباط فى اجتماع الجمعية القادم ، وكان الاجتماع خاصا بالجمعية العمومية غير العادية ، وبلغ الامر للملك السابق ، فانتظر موعد انعقاد هذه الجلسة .

جلسة الانقلاب

وحان موعد انعقادها ، وماكاد الاجتماع يعلن أنه بدأ رسميا حتى طلب العضو مندوب سلاح انصيانه الكلمة ، وأعطيت له ، وكان موضوع كلمته هو « اغتيال الضابط عبد القادر طه » وطلب الى الضباط أن يقفوا حدادا على روحه خمس دقائق ..

جلس الضباط فى أماكنهم ، وهم فى ثورة اذا لمسها استفزاز من أى جانب فلا بد من أن تكون القارعة ..

ولكن جدول الاعمال ثابت به أن النظر فى أمر عضوية نادى سلاح الحدود أمر واجب ، لسابق الوعد به ، وللعلم السابق بذلك الوعد بعد أن أصدر فى الموضوع نطقا ملكيا يريد به أن يمثل السلاح بعضو عامل مستمع ..

كيف تعرض المسألة فى ذلك الجو الذى رفعته دقائق الحداد الخمس الى قمة الغليان .

وعرض الموضوع ، فاذا بالضباط يطلبون بالاجماع ألا يؤخذ لهم رأى فى ذلك الامر ، بعد أن أجمعوا قبل ذلك على الرفض

اقترح لوم مجلس الادارة

بل لقد تقدم عضو باقتراح لوم مجلس الادارة على قبول «عضو مستمع» من سلاح الحدود بمجلس ادارة النادى واشتد الموقف تعقيدا .. وانذارا بالخطر المحقق .. وهروا حيدر من الاجتماع ..

وتبدلت الكلمات ، وكان من أعجب العجب ، أن يدق التليفون أمام اللواء محمد نجيب رئيس مجلس ادارة النادى ورئيس الاجتماع ليسمع المحيطين بالملك من كبار المسئولين ، يناقشونه الرأى فى هذه الكلمات التى تقال ، وكأن الملك السابق كان

له من العيون والارصاد ما يجعله « حاضرا » فى الاجتماع ، سامعا لكل ما يدور به أثناء مناقشته

حافة الغضب

وقال وزير الداخلية ، الاستاذ مرتضى المراغى ، اللواء محمد نجيب ، تليفونيا : ما هذا الذى يدور بالمجلس ، عليك باصلاح الموقف ، فالملك على حافة الغضب الشديد . .

قرار حكيم

وقال « نجيب » بسياسة ذكية اريبه : بما ان موعد انعقاد الجلسة العمومية قريب ، فى ديسمبر « ١٩٥٢ » فيحسن تأجيل النظر فى موضوع عضوسلاح الحدود الخاص بالنطق الملكى الى هذه الجلسة

وكان قرارا حكيم ، يبقى للضباط ثورتهم وغضببتهم ، ويطيّل فى عمر الغفوة الافيونية التى يسدر فيها الملك السابق حتى يقضى الله أمرا . . .

ونظرت بقيه المسائل المدرجة بجدول الاعمال .
فجاء موضوع طلب ضباط البحرية الملكية الخاص بزيادة عدد ممثليهم فى مجلس ادارة النادى عن العدد الموجود .
فقال الضباط بالاجماع : لا

وقال الضباط ذلك ، استمرارا فى عدم امكانهم السيطرة على أعصابهم التى لم تعد تعرف للسياسة سبيلا ، فهؤلاء الضباط البحريون ليسوا الا تابعين مخلصين للرغبات الملكية - فى ذلك الوقت -

وعاد الجو للتكهرب
وعادت التليفونات تدق ويتسائل المتحدثون بها : ما هذا . .

وعرض موضوع اصلاح النادى بعد ان تلكأت ميزانية الحكومة فى الموافقة على صرف المال المطلوب لاصلاح نادى الضباط ، فاندلعت الاقتراحات من كل جانب تطلب بأن يكتب الضباط من جيوبهم الخاصة لاصلاح ناديتهم ! . .

وانتهت الجلسة ، وراح المسئولون يتدخلون لايجاد حل ،
لامتنصاص هذه الغضبة العسكرية من نفوس الضباط . وفوق محمد
نجيب في ذلك فقال : أنا لا أقدم على اجراء فيه تحد للشعور
الضباط ، افعلوا انتم ما تريدون

تهديد بالبطش

وتنصل المتربعون على كراسى ادارة ورياسة الجيش من التبعات
المخيفة .

ولقى محمد نجيب نفسه يواجه الموقف ، ويواجه أسلوب
العهود الماضية في التلويح بالبطش .

فقال : ماذا بيدكم أيها السادة . . السجن . . اسجنوا ، فنقد سبق
لي أن أشرفت على الموت ذاته ، فما عاد يرهبني سجن أو
اعتقال . .

وكان الملك ، برغم تلك الغضبة على الجيش ، يتأرجح في أرجوحة
اللذة بتغيير الوزارات ، وذهب الهلالي وجاء حسين سرى

وبدأت الحلول الصناعية ، تصنع في قصر المنتزه ، وظلت
الحلول في أخذ ورد ، وكان حسين سرى رئيس الحكومة
السابق مخلصا في تبين مدى خطورة الثورة العسكرية الكامنة
ولكن الملك السابق كان ، وهو صاحب الذات الشاذة ، الفائقة
الشذوذ : يظن أنه الله في الارض ، ويحسب أن الجيش -
كما تعود أن يرى - ليس سوى شيء يمكنه ويقتنيه ، كما يقتنى
الصور والقداحات التي لا تخرج اللهب لاشعال السجاير ، وانما
تخرج نساء جميلات . . يتلوين رقصا واشتيا ، بين اللهب . .

وسمع ضباط الجيش ، أن الملك رأى - بسامى حكيمه
السابقة - أن يدخل عضوا من سلاح الحدود ، لا في مجلس
ادارة النادى ، وانما في الوزارة ، وأن يكون هذا العضو هو صاحب
الانتصارات المحتملة على رغبة الجيش . . حسين سرى عامر

وسمع ضباط الجيش ، في نفس الوقت ، أن الملك أبدى
رغبة نسامية ، الى جانب تعيين حسين سرى عامر وزيرا للحربية
أن يحال اللواء محمد نجيب على الاستيداع

وكان الرئيس السابق حسين سرى ، رئيس الحكومة ، يعرف خطورة الموقف تماما ، وحاول على قدر ما يستطيع أن يوصل للملك شيئا عن خطورة رغباته السامية ففاتح القائمقام اسماعيل شيرين بوصفه أحد المقربين بالمصاهرة من الملك السابق ، لعنه يستطيع عمل شئ للجيش ، للجيش الذى أصبح عند الملك السابق فى كفة ، وحسين سرى عامر وحده فى كفة ..

ولعل الملك السابق ، من وجهة نظره ، رأى أن الجيش يعمل للوطن فقط ، أما حسين سرى عامر فليس خائنا للملك السابق حتى يعمل للوطن ، وكان فى هذه اللحظات الاخيرة ، على وجه الخصوص ، قد عاد من أمريكا بعد أن قام بمهمة ملكية خاصة ..

وكانت الرغبات السامية ، فى حيز الطلب الذى ينتظر ردا ، وحسين سرى عامر بالاسكندرية بقصر رأس التين ، ينتظر تعديل الوزارة حتى يكون وزيرا للحربية وهو أمر ، تبعاً لمنطق العهود الماضية ، أمر حتم مقطوع به ..

وعاد القائمقام اسماعيل شيرين ، ينقل بأمانة كاملة ، ما سمعه من الملك السابق ، ردا على رسالة الرئيس السابق حسين سرى ، كلاما يطعن فى الرجال وفى الرجولة ..

ترى ؟ هل اعتنى البيان الاول الذى أصدره اللواء محمد نجيب فى أول أيام الحركة المباركة ، وقد ذكر كلمة الرجولة بالذات ، ليرد به على رأى الملك السابق فى الرجال والرجولة ؟ كان الملك ، وقد أصبحت الوزارات بين يديه ، كأعواد الكبريت ، يشعلها لتنطفئ ، ثم يلقي بها الى الارض ، ظن بأنه قد سيطر على الفلك ، وأنه لو قال للشيء كن .. وحاشا لله ، فيكون ..

حتى لقد بلغ به هذا الظن كل مبلغ ، للدرجة التى لم يحس فيها بأنه يقف على بركان ، يوم ان وضعت له الملكة ناريمان ، تقريرا رسميا ، موقعا منها ، فوق مكتبه بقصر عابدين ، بالقاهرة ، قبل الانتقال الى المصيف مباشرة ، وهى تنتقد

فيه بعض تصرفات حاشيته ، وتخص في التقرير بالذکر ،
تدخل الياس اندراوس في كساء الشعب ، بعد أن طلب حماية
المصنوعات القطنية المصرية ، من الواردات الاجنبية ، وقالت الملكة
ناريما ، في تقريرها ، أن الشعب لا يعرف شيئا اسمه
اندراوس ، وانما يعرف عنه أنه قفاز يلبسه الملك في يده ، وانها
لا تعتنى بشراء الياس اندراوس الحرام ، بقدر ما تعتنى . .
بكلام الشعب . وقالت الملكة في تقريرها ، انها تعلم علم اليقين ،
بواسطة اقاربها ، أن الجيش ينذر بعاصفة قد تأكل الاخضر
واليابس ، وعليه ، على الملك السابق ، أن يتدخل ، فالنظرات
كلها قد تفتحت الى الحقائق التي لم تكن من بين محروقات ٢٦
يناير . . وقد أعذر من أنذر . .

وكان الملك السابق أوتوقراطيا بطبيعته ، فقد ألقى
بالتقرير بعيدا عن مكتبه ، وقال للملكة « لا دخل لك في
السياسة . . »

ونقل الرئيس السابق ، حسين سرى ، الموقف بقضيه
وقضيضه الى الاستاذ محمد هاشم ، صهره وعضو وزارته .
وفى القاهرة ، التقى الاستاذ محمد هاشم باللواء محمد نجيب
ويقول اللواء أركان حرب محمد نجيب بصدد ذلك الموقف ، اننى
ما كدت أعرف نبأ استدعاء محمد هاشم لى ، حتى أيقنت
بأننى فى طريقى الى المعتقل . .
ولكن الاستاذ محمد هاشم طلب الى اللواء محمد نجيب ،

بنك مصر وشركاه

يتقدم مخلصا بالتهنئة الصادقة بعيد الاضحى المبارك
الى شعب وادى النيل المجيد ويدعو الله أن يعيده وهو
ظافر بحياة رغدة هنيئة ومستقبل سعيد زاهر

افسوی وانکثر امانا ..



الموتوسكوز العالمية

حاصل



الشركة المصرية للتجارة الأوروبية
ابراهيم مبارك الجابري وشركاه

٢ شائع مسرِف پاتا - قراءت سوخت - امام حرميق الانعام - تلفون: ٧٥٣٧٩ - ٧٦٩٩٥

رئيس مجلس ادارة نادى الضباط أن يقدم استقالته ، ويترك أمر هذا النادى ، فأجاب اللواء محمد نجيب ، بأنه لم يضع نفسه رئيسا حتى يملك أن يستقيل ، وانما هى رغبة الضباط والموقف بأيديهم هم لا بيديه ، فليطلبوا هم اليه ذلك

وتعثرت المواقف كلها ، فى أذهان أصحاب الهيل والهيلمان ، فلم يجدوا حلا طبيعيا ينقذ « الوطن » من غضبه الملك السابق ، سوى حل مجلس ادارة نادى ضباط الجيش ..

ونودى حيدر ، وطلب اليه تدبير مذكرة خطيرة لتستند الى « خطورتها » الحكومة ، فى حل مجلس ادارة نادى الضباط

وجاء تفصيل الخطورة بالمذكرة ، أنه من حيث أن « المحاربين القدامى ! » ليسوا راضين عن تصرفات الضباط ..

ومن حيث أن ضباط البحرية لم يزد عددهم فى تمثيل أنفسهم بمجلس ادارة النادى ، ومن حيث أن سلاح الحدود لم يوافق له مجلس ادارة النادى على تمثيل نفسه بعضو عامل ، مكتفيا بعضو مستمع ، ومن حيث أن هذه الامور « تضر بمصلحة الجيش » والوطن .. فيجب العمل فورا على استصدار أمر من وزير

الحربية بحل مجلس ادارة هذا النادى ..

وصدر الامر بحل مجلس ادارة النادى ، وفى سرعة البرق الخاطف تكونت لجنة من الضباط الذين اختيروا لاستلام النادى وتسليم ما به من اموال واثاث ، وما أبعد نظر العهد الماضى كله

فى الخساسة ، اذ لم يفتهم أن يجعلوا رئيس اللجنة التى أشرفت على استلام النادى ، اللواء على نجيب ، اخا محمد نجيب ..!

وكان حل مجلس ادارة النادى ذروة الذرى فى انتصار الملك السابق حسين سرى عامر ، وذروة الذرى فى تحدى الجيش

وأوشك الامر على الصدور ، بأن يحال محمد نجيب مدير سلاح المشاة على المعاش ، أو بأن ينقل مديرا للمنطقة الجنوبية

فى أسوان

وانتهى الامر بالملك السابق ، الى أن « يؤدب » الجيش تأديبا

تأما ، واتفق شو والنوزير المنتظر حسين سرى عسافر ، ورجال
الجنسية المفرنون . ورئيسة المجلس ، حتى أن يكون التذليل ،
عبارة عن قسطنطين كرم " ضابط من الذين ينفذون أوامر محمد
نجيب في رئاسة لجسست الندي . .

واجتمع الضباط بعيدا عن الندي ، في مجلس الوزراء كأملا
وتشاوروا في الموقف ، فاتفقت كدبتهم على أن ، واحد ، في هذه
الجلسة التاريخية ، اتفقوا على أن يكونوا انغماء ، ولابد
من قارة . . لابد من قارة . ووضعوا خطة القارة ، خطة
القيامة التي تبعت مصر من رقتها الأبدية ، ووضعوا تفصيل
كل شيء ، ووضعوا المسئوليات ، ولم يتركوا شيئا للمعركة إلا
تحديد الوقت . . وانصرفوا

يسمع الناس محمد نجيب في بياناته ، ويقرون له فيها كلما
تكلم عن الحركة ، اهتمامه كل الاهتمام بأن يشير إلى أنه ،
وضباطه البواسل لم يفعلوا شيئا ، وإنما الله سبحانه وتعالى
هو الذي أمدهم بالانتصار .

وهذا حق ، فما النصر إلا من عند الله وكانت آية النصر المؤزر
أن اختلف الملك السابق على " مبلغ " مع أحد المالبين المصريين
فرأى أن يعيظ المالى الكبير ، بتغيير وزارة حسين سرى ،
بوزارة أخرى يكون بها وزير المالية الاستاذ زكى عبد المتعال ،
عدو المالى الكبير اللدود . .

واستقالت وزارة حسين سرى ، وظلت البلاد أربعة أيام بلا
وزارة ، ولا أحد من المواطنين ، كبارهم وصغارهم ، حتى الذين
كانوا يقاتحون في تأليف الوزارة الجديدة ، لا أحد منهم يعلم أن
البلاد كانت بلا وزارة في هذه الأيام الأربعة ، لأن " المفاوضات "
كانت جارية بين الملك السابق ، والمالى الكبير ، على رفع المبلغ
المطلوب بانفرنكات السويسرية من أربعمائة ألف إلى المليون . .
كان هذا الخلاف الشخصى ، على المليون فرنك ، هو آية
نصر الله ، ففي هذه الأيام الأربعة اجتمع الضباط أكثر من مرة ،

وراقبوا الموقف من كل نواحيه ، وكانهم كانوا مع النصر المبين على ميعاد ..

ففى اللحظة التى اطمأنوا فيها الى أن كل شئ معد ، ومضمون ، ومؤكد ، فى هذه اللحظة ذاتها ، أعلن نبأ تأليف الوزارة الجديدة ، فصدر الامر الاول من القيادة . فبادة الحركة المباركة ، الى الضباط المسئولين أن يستعدوا ، يستعدوا لصد الطغيان عن الاستشراء ، لصد حسين سرى عامر عن التربع على وزارة الحربية والبحرية حتى لا يعيث الملك السابق بتربع صفيه الامين فى الجيش فسادا ، ويتم لهذا الملك السابق اخماد انفاس الوطن .. والى الابد . !

كان ضباط الحركة المباركة متأكدين من أن غريمهم حسين سرى عامر قادم ، فلبسوا الامر الاول الذى صدر لهم من القيادة ، حتى يبدأ الضربة الاولى من ضربات تطهير الوطن ، من الجهل ، والفساد ، والرشى .. !

وأعلنت فى منتصف الليل ، مراسيم الوزارة الجديدة ولم يكن حسين سرى عامر وزيرا للحربية ، وكان القائم مقام اسماعيل شيرين ، ولكن ذلك التغيير لم يبدل رغبة الضباط الذين استعدوا للعمل عن انقاذ مصر ، فقد أذفت الآزفة ..

وصدر الامر الثانى ، من القيادة المؤمنة بسيادة الشعب ، لضباط الحركة ، بأن يبدأوا العمل ..

فوثب كل منهم الى مكانه ، وتسلموا زمام الجيش فى صمت ورهبة ، وأصبح يوم ٢٣ يوليو ، فاذا به صبح خالد الجبين ، كان أول صبح حر فى تاريخ مصر منذ مئات القرون ..

وأصغى الناس ، بما فيهم الملك السابق ، والوزراء ، الى البيان الاول الذى أذاعه اللواء أركان حرب محمد نجيب ، قابتسم الملك ، وقال « نجيب الشيشكى » ماذا وراء

وقال نجيب : تطهير الجيش .

وكانت المسألة فى نظر الملك السابق ، وحاشيته ، من الهوان بحيث لا يمنعهم خطورتها عن الاستمرار فى الانغماس فى حماة الرذائل ، أليس تحت أيديهم كتاب خاص به وسائل القضاء على حركات التحرير ، أليس عندهم « البوابات » التى يحبسون فيها الشعب ، أليس عندهم « المذابح » أليس عندهم خطه احراق الرايح بأيدى نازية لتتمكن النازية من القضاء على خصومها ، وهى الوسيلة التى طبقوها بحذافيرها فى ٢٦ يناير باحراق القاهرة ..

ثم أليس عندهم الامناء على تنفيذ هذه الخطط والوسائل ، وابتسموا جميعا ، ووافقوا فى أول الامر على مطالب تطهير الجيش ، فقبل لهم « والحاشية »

وقال بعضهم : زودها نجيب، ماله وللحاشية

وكان محمد نجيب ورجاله ، يزحفون للهدف الكبير الذى عاهدوا الله عليه ، وهو نشر ظل العدالة الاجتماعية على أرض الوادى ، وكان من بين هذا الهدف الكبير ، الجليل ، هدف صغير ، هو عزل الملك ..

وودعه اللواء أركان حرب محمد نجيب ، وهو يغادر أرض مصر ..



وبعد ..

اجل . وبعد . فما احوالنا الى مناقشة هادئة : ظل ديموقراطية العيد الجديد . بعد ان ذهب الله عنا الحزن . وبعد عنا الدون البشرى الذى كان يتفشى وفلا حود يتساقطون فى ضياعه من الجوع . .

وكم ظلمنا بعوضه الجامبيا .

لقد عزت حركة الجيش المباركة الملك السابق ، وحاشيته ورجال الاوتقبا . . . ونمت وجهها بحر العدالة الاجتماعية ، وكان ذلك هو الحق . لان الارض هى التى تعطى لاصحابها اللقب والمكانة الاجتماعية لا الرزق وحسب . ونحن نجاهد فى تقريب المسافة بين الطبقات لا على المائدة وحدها وانما فى كل الحقوق ، واهمها شعور المواطن بمكانته . وقد حقق مشروع تحديد الملكية ذلك ولقد اثبتت حركة الجيش المباركة ، بهذا الاتجاد الجليل ، ان شكل الدولة الاجتماعى ليس هو نظام الحكم ، فنحن اذا قمنا بتغيير شكل المجتمع من مجتمع اقطاعى الى مجتمع متقدم عادل ، لانكون بذلك قد غيرنا نظام الحكم ، كما كان يظن السفهاء من مفكرى العهد البائد . هؤلاء الذين كانوا بحرصهم الجاهل على نظام الحكم بمعناه فى اذهانهم - سيؤدون بالمواطنين الى حالة من الحق على وطنهم ، تدفعهم الى كل ما هو شر

واعجب العجب ، ان البلاد الملكية الدستورية ، كانجلترا ، قد ارتقى فيها شكل المجتمع ، من حيث كفاءة الدولة للفرد بحيث تساوت فيها حقوق « العائلة المالكة » بحقوق الافراد من ابناء الشعب

واعجب العجب ، ان بلادا جمهورية ، قد تشابهت فيها حقوق الافراد وتسخير الدولة لخدمتهم ، بحقوق الافراد فى البلاد الملكية الدستورية

واذن ، فليس نظام الحكم هو العائق او المختلف عليه ، وانما شكل الدولة بما يمتلىء به من كفاءة اجتماعية لافراد هو المتجه

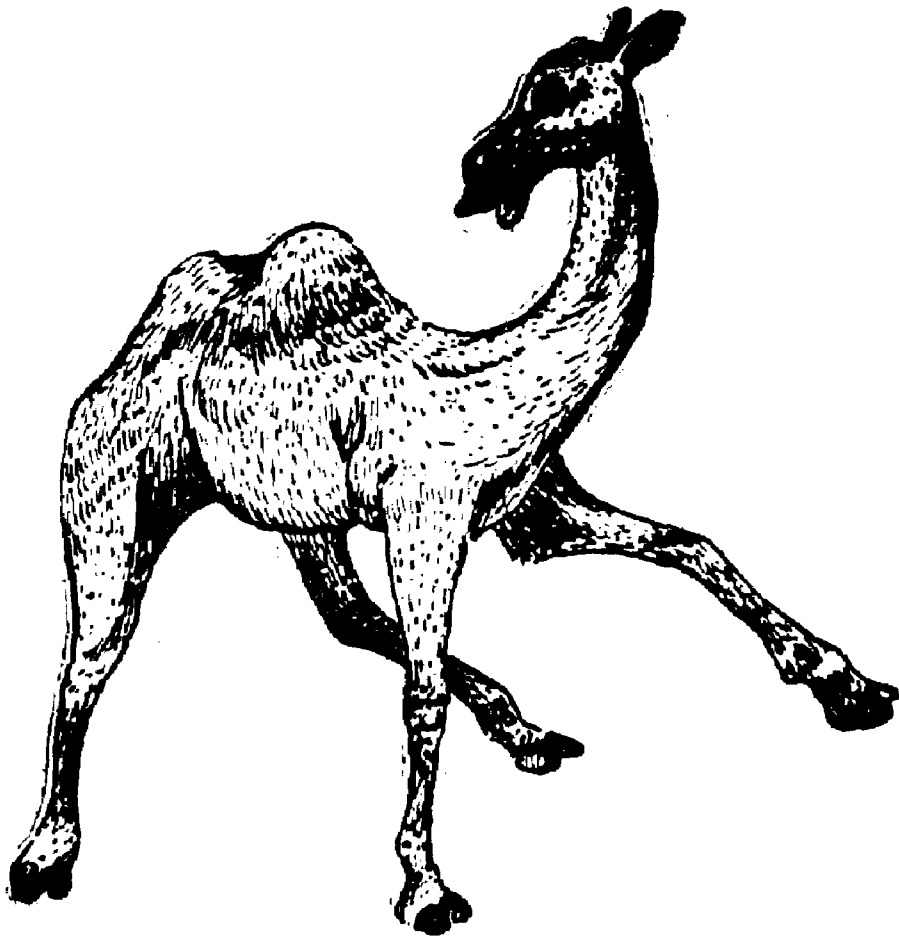
المأمول ، وقد قطعنا فيه شوطا بالعدالة الاجتماعية التي سينبتها مشروع تحديد الملكية

والامة مجموعة طبقات ، وهانحن قد بدأنا بالاهم فلنعقب بتشريع يغير من شكل المجتمع العمالي الى شكل جديد ، يدع العامل كالفلّاح في العهد الجديد ، يحس بان الوطن - حقيقة - وطنه بعد ان امتلك فيه جزءا ، وكان قبل ذلك لاجئا مسكينا ، حكمت عليه ظروفه القاسية بان يكون لاجئا جامدا في مكان واحد ، حتى حق التنقل الذي يعطى للاجئين حرم منه . . . ولا يغيب عن الذهن في هذا المقام : ان اشكل الاجتماعى هو الذى يقرر كل شيء ، فعلى قدر اعطائه المواطنين حقوقا ، يعطيه المواطنون الواجبات طواعية واختيارا ، وحتى الاخلاق لم تعد في نظر العلماء - بعد هذا التقدم انبشرى - غرائز وعواطف فردية ، وانما هي صفات يعكسها شكل المجتمع ، فكأما ضمن لى وطنى ولاولادى من بعدى الحقوق ، كنما استبسلت فى الذود عن عزة الوطن العزيز ، وكلما حمانى وطنى من اللجوء لكل ما هو نذل خسيس ، كلما بعدت عن النذالة والخسة ، ونحن نسوق ذاك ، بمنطق العصر ، لابناء العصر ، وان كنا نؤمن بأن الاسلام قد فصل ذلك كل التفصيل ، « فالمصالح المرسلة » فى الاسلام ، هي التى تقضى بالاخذ من كل ما هو حسن فى سبيل الصالح العام ، وليس « احسن » من مجتمع ديموقراطى تصيب فيه امرأة ، ويخطئ عمر

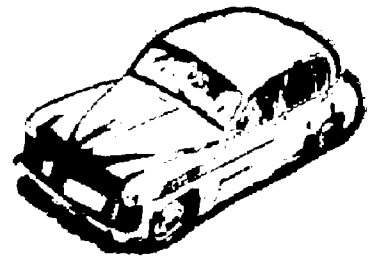
والديموقراطية هي غاية الغايات فى بناء مجتمع سليم ، ذلك لانها هي « العين » التى يبصر بها المجتمع ، الى عيوبه ، والى أهدافه

وعلى قدر سلامة هذه العين تحصل المجتمعات على وظيفتها . . . وتماما فكما أن « العين » وظيفتها « البصر » وكما أن « الاذن » وظيفتها « السمع » ، فان الديموقراطية ، وظيفتها الرأى العام

ونحن نريد ديموقراطية سليمة حتى نطمئن الى بصر الرأى العام وسمعه . . . وليهى الله لنا من امرنا رشدا . . .



تقطع مسافات أطول
وتستهلك وقوداً
أقل!



هيلمان مينكس

السيارة الصغيرة ذات القوة
الاحتياطية الكبيرة

الشركة البريطانية المصرية للسيارات

ت. م. مور وشركاه

طنطا
٤٥ شارع فاروق الأول
٥٧٥ ت

المنصورة
٩ شارع نصر الدين
٧٧٦١٠ ت

الاسكندرية
٥٤ شارع فؤاد الأول
٩١٤٠٠ ت

بورسعيد: شركة سيارات قنال بورسعيد - المنصورة: عبدالنعم موفى

٥٦٢٥٥ ت

من إنتاج مصانع مجموعة: روتن

انتصار الحرية .. انتصار لسيد المشروبات الوطنية



خير المشروبات
لكل الاوقات
صيفاً .. او شتاء
صباحاً .. او مساء
ساخناً .. او قليلاً
سادة .. او بالحليب
دست - ناعم

شاي الشيخ الشريب

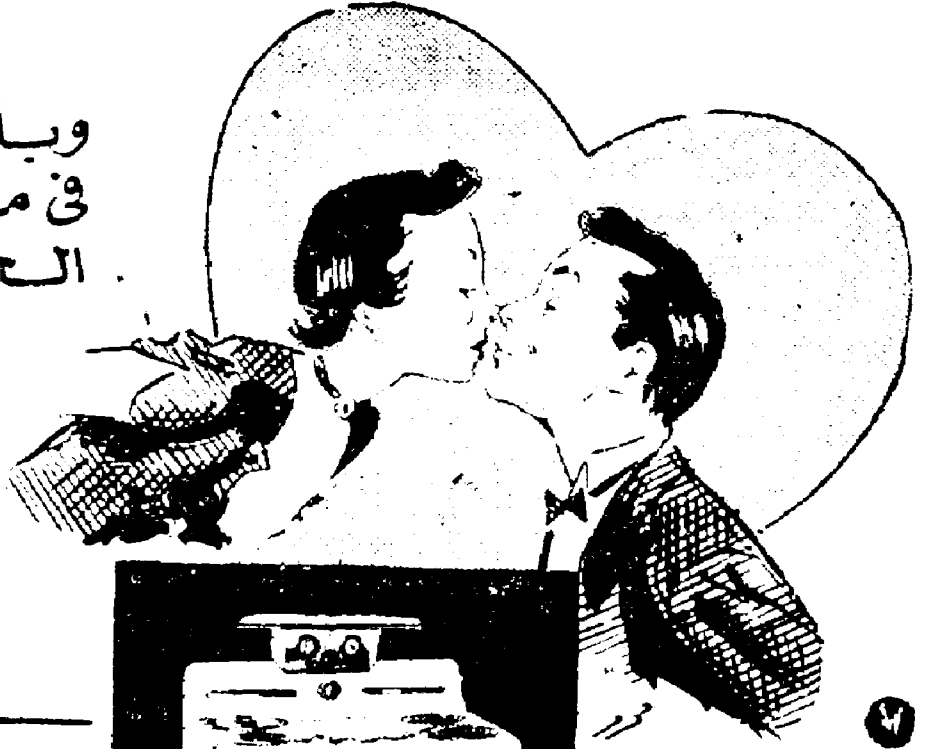
محباً بأيدٍ مصرية
عبوات وأوزان مختلفة
تقدمه الى مصر
والشرق العربي
مع اجمال الترافى بعيد الاضحي المبارك

شركة المنتجات والتعبئة المصرية

القاهرة = ٦٢ شارع الأنزهر ت ٤٩٩٣٨ - ٤٣٢٥٣
الإسكندرية = ١٩ شارع فرنا ت ٢٨٥٤٣ - ١

السعادة والهناء...!
بدون إرهاق ولا عناء..!

وبأسعار
في متناول
الجميع.



أفران
بوس
BOSS

ويبكور "ديستر-شكاغو"

مع أطيب تمنياتنا وتهانينا بعيد الأضحى المبارك

المعرض: عمارة شركة مصر للتأمين الجديدة
بميدان توفيق بالقاهرة - ٤٧١٥٥

شركة دويدار

المركز الرئيسي: شارع دهمر النيل قوس البنك العربي بالقاهرة - ٧٩٠٧٨٤

فرصة عيد الاضحى المبارك

أسعار خاصة ... وتضحية
كبرى في عيد التضحية

مجموعة كبيرة من الملابس الخاصة للبيوت
والرجال والأولاد، وتشكيلة رائعة من
الحراير والاصواف والنوميا ومهارة الفرائس

تضحي

بأسعار مخفضة اكرا ما لا

عيد السعيد

محلات

الطريق

ابدع الواردات
وارقى المعروضات
في جميع الاقسام

الكبرى

القوية ت ٥٧٧٣٦ - فؤاد الاول ت ٧٧٧٣٤ عماد الدين ت ٧٥٣٦٥
٧٧٧٣٥

اعتمدوا هذه الفرصة الفريدة من نوعها

حاليا بأسعار المصانع

قرصان النوم الفاخرة . البلوزات المحترمة الراقية . الجوارب الناعمة
المتانة . الفساتين الأمريكية المنقحة . فساتين مستمرة للبناء
فساتين أطفال جميلة . جميع انواع الملابس الداخلية المحترمة وال
السيارات ..



محل الذوق السليم والصنف العظيم والسعر المخفض

اقرأ عن :

فوائد نبات بذر الحلة - تصرفات الملك السابق من
الوجهة الطبية - النظام العلاجي الحديث للدوستيريا
الاميبية - الوقاية من الحمى التيفودية - حجم أعضاء
التناسل - الجيلاتى - اللحوم وقيمتها الغذائية - التهاب
الكلى - مخضب الاطفال - طاعة الطبيب - العلاج النفساني
حمى النفاس - عشر عادات ضارة بالصحة - أحدث
العقاقير لعلاج الربو والرمم الربيعي والصرع وشلل
الاطفال وحصوات الكلى وتينيا القدمين والصلع وقى الحمل
فى عدد سبتمبر من

مجلة الدكتور

يصدر يوم ٣ سبتمبر